كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

ISBN: 978-9922-685-91-5

الإبداع العربي القديم في الصناعة المعجميّة

دراسة في ضوء اتجاه الحقول الدلالية المعاصرة

أ. د. صبيح التميمي

بغداد
٢٠٢٤م

الإبداع العربي القديم في الصناعة المعجميّة

دراسة في ضوء اتجاه الحقول الدلالية المعاصرة

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

١/ ٤١٢

ت ٨٩٨ التميمي، صبيح

الإبداع العربي القديم في الصناعة المعجمية / صبيح التميمي.

- ط١ . - بغداد : مطبعة كلية الكوت الجامعة، مركز الدراسات والبحوث ، ٢٠٢٤

٩٠ ص ؛ ٢٤ سم .

١- اللغة العربية - الدلالة - أ - العنوان

رقم الايداع

٢٧١٧ / ٢٠٢٤

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٢٧١٧ لسنة ٢٠٢٤م

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة
غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب
والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.

Al-Kut University College Printing Press

مطبعة كلية الكوت الجامعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾

النمل: ٥٩

إضاءة

هذه دراسة تناولت جانباً من الدراسات الدلالية المعاصرة عُرِف بـــ(الحقول الدلالية) من حيث التعريف بها، والكشف عن جذورها القديمة، وتبيان معالمها الأساسية، وإظهار الخلاف في تصنيفاتها، وإبراز أهميّتها، ورصد محاولات التأليف فيها، مع ترجمة لعناوين أحد حقولها الرئيسة: حقل الموجودات، ومن ثمَّ الالتفات إلى ما يماثلها في تراثنا العربي القديم، ما عُرِف بمعاجم المعاني، أو معاجم الموضوعات من خلال دراسة مقارنة تطبيقية تُعْمل لأول مرّة بين العناوين الحقليّة لأقدم معجم عربي في هذا الميدان، وهو الغريب المصنّف لأبي عُبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـــ)وبين أكمل معجم غربي حديث وهو (Greek New Testament) .

وقد أظهرت النتائج وجود الالْتقاء الكبير في العمل التطبيقي بينهما، لذا نقول وبكل فَخْر: إنّ ما وُصف عندهم بِـــ(الثورة الكبرى) ويعنون بها معرفة الحقول الدلاليّة، والتأليف فيها هو أمرٌ عرفه العرب القدماء، وخلّفوا لنا فيه دراسات تطبيقيّة.

ولعلّنا بهذا الجُهد نشارك الباحثين في تأصيل أسس الصناعة المعجميّة العربيّة، ورسْم خيوطها الأولى، وأفكارها الإبداعية، على الرغم من ظهورها في زمن قديم غابت عنه شمس المعرفة التي ساعدت المحدثين على إحراز التقدّم العلمي والمنهجي الذي افتخروا به دائماً [1].

---

[1] نشرت هذه الدراسة – لأول مرة – في مجلة الأحمدية بـــ(دبي عام ٢٠٠٢م)، العدد الحادي عشر.

المقدمة

برز اتّجاه الحقول الدلالية في الغرب بوضوح وتبلور في القرن العشرين، وقَدْ وصفه كلّ من:

- بيار غيرو "Pierre guiraud" بأنه: "ثورة كُبرى في عِلْم الدلالة العصري"(١).
- وستيفن أولمان "Stephen Ullmann" بأنه: "انقلاب ثوري في اتجاه عِلْم المعنى في السنوات الأولى من العقد الرابع من هذا القرن"(٢).

ومع وجود الفارق الزمني الكبير، سنجري المقارنة بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر الحديث، من خلال النظر في صناعة أقدم عمل معجمي عربي في هذا الميدان قُدّر له الوصول إلينا، وهو كتاب "الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، ومقارنته بأنضج عمل غربي معروف في الحقول الدلالية، وهو معجم (Greek New Testament)، واخترنا المعجم العربي الأقدم، مع تركّك المعجم المتأخّر الأكبر والأشمل، وهو "المخصص" لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، لأمور منها:

- إثبات معرفة العرب القدماء بهذه الصناعة المعجمية، من دون أن يتأثروا أو يقلّدوا غيرهم في هذا الميدان.
- قُرب مادّة معجم الغريب المصنّف من الموسوعيّة.

---

(١) La- Semanitique = علم الدلالة. الترجمة العربية ص١٠٤.

(٢) Words and their use = دور الكلمة في اللغة. الترجمة العربية ص٢٣٦.

من أهداف الدراسة:

من أبرز ما نهدف إليه هو:

١- التعريف بوجود صناعة معجمية عربية – قبل أكثر من اثني عشر قرناً – تلتقي في طرحها وتطبيقاتها العملية مع الصناعة المعجمية الغربية المعاصرة، وأنَّها صناعة ذات تأثير منسيّ، فإذا كانت الثقافة المعجمية الغربية المعاصرة قَدْ رُبِطت في جذورها بالثقافة الهنديّة أو اليونانيّة من جانب، وبرواد القرن التاسع عشر، ومن أبرزهم "De Saussur" من جانب آخر، فنحن – كغيرنا من الباحثين – نعمل على ايجاد صِلَة بين بعض جوانب هذه الثقافة اللغوية الغربية وبين أعمال اللغويّين العرب القدامى، من أجل إضافة أساس آخر، لإثبات وجود الطفرة في تاريخ الفكر المعاصر، والمتمثّلة في نقلة الأعمال اللغوية من الهنود أو اليونانيين إلى الغربين المعاصرين مباشرة، مع تجاهل دور العرب في هذا الميدان، وإذا نجحنا في إثبات هذه الصلة من خلال التشابه والتماثل في الطرح، فإنّ الفكر المعجمي العربي سيثبت إبداعه، وَوَضْع يده على ما فكّر به الغربيون في عصرنا الحاضر، ووصفوه بأسمى الأوصاف وأعلاها.

وهذا لا يعني نَفْي وجود بعض الغربيين ممّن يعترف بِدَوْر العرب القدماء، وامتلاكهم هذه الثقافة المعجمية في ذلك العهد المبكّر، نظير ما صرّح به المستشرق جون هاي وود "J- Haywood": "

إنّ العرب في مجال المعجم يحتلّون مكان المركز، سواء في الزمان أم المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث"[1]. وهذه شهادة اطراء تصدق على هذا النشاط العربي القديم الفردي، أي قبل تكفّل المجامع اللغوية بإصدار المعاجم، واعتمادها وسائل حديثة.

٢- تعريف أبناء العربية بثقافة علمائهم المعجميّة، ومن ثَمّ إشاعتها؛ لتنمية الوعي المعجمي عندهم، ومن ثمرات هذا الوعي، ربطهم بالاستخدام العملي للغة الفصحى، والبُعْد عن الاستخدام اللهجي المفرّق بين شعوب العربية، من خلال توليد المعجم لقدرات لغويّة متنوّعة لدى القارئ.

٣- تقديم الفكر اللغوي العربي بمنظور حديث، وهو ما سيكون دافعاً ومشجعاً لاحترامه والاعتزاز به ورفده بما ينقصه، سواء أكان في ميدان المنهج أم المادة؛ ليصبح نِدًّا لنظائره الحديثة.

ولا يفوتني أَنْ أذكُر هنا أنّ الربط بين فِكْر قديم – غابت في عهده الطرق المنهجية الدقيقة – وبين فِكْر حديث توافرت له كلّ الوسائل الحديثة المتطوّرة، مع اختلاف حضارتيهما وأهداف كلّ منهما، هو قياس مع الفارق، ولكنّ إبداع علمائنا في مباحثهم المعجمية وتطبيقاتهم الرائدة – وإن لم يُنظّروا لها – تدفعنا إلى هذه المقارنة.

***

(1) Arabic Lexicography, P. 2.

الحقل الدلالي
Semantic Field

مع بداية القرن العشرين، برزت الدراسات الدلالية ذات الصبغة العِلْمية، فالمصطلح العلمي "Semantique"[1]، بالفرنسية، الذي صار عنواناً للدرس الدلالي، لم يشتهر إلاّ في عام ١٨٨٣م، وقد عَزا جفري ليش "G. Leech"[2]، ريادة استعماله للمرّة الأولى باعتباره مصطلحاً لغوياً للغوي الفرنسي ميشيل بريل " Michil Breal"، في دراسة له نُشِرت باسْم "القوانين الفكرية للكلام مقاطع من علم الدلالة" عام ١٨٨٣م بباريس، ثم تُرجم المصطلح إلى اللغة الانجليزية بـــ"Semantics" عام ١٩٠٠م، وإلى الألمانية بـــ"Semantik" ومن ذلك التاريخ توجّهت أنظار المحدثين على اختلاف توجّهاتهم العِلْمية إلى دراسة المعنى ومشكلاته.

ولهذا الدراسة جانبان هما: معجمي يدرس الوحدات المعجمية، وسياقي يدرس التراكيب.

---

(1) Ullmann, Words and their use/ P. 8. ،
وكذا ترجمة الكتاب العربية، ص١٤، أمّا المصطلح السابق له فهو المصطلح الألماني "Semasiologie" أي دراسات الدلالات.

(2) Ensyclopaedia of Linguistics: Senantics, P. 499.
أمّا Ullmann فقد نسب إلى Trier ابتكار مصطلح الحقل اللغوي " Linguistics Field" ينظر: دور الكلمة في اللغة، الترجمة العربية، ص٢٣٧.

- وما يعنينا – الآن – هو دراسة الوحدات المعجمية "الكلمات" وتحديد معانيها، وهو جانب تناولته نظريات عدّة، من وجوه مختلفة، ومن هذه الوجوه ما عُرِف بـــ"الحقول الدلالية Semantics Fields".
- وما يراد بالحقل الدلالي هو: وجود عدد من الكلمات تنضوي تحت عنوان دلالي واحد، لارتباطها بملامح دلالية مشتركة، نظير كلمات حقل جماعة الإنسان الذي يضمّ: ثُبة، ورهط، وزُمرة، وصُبّة، وعِدْفَة، ونَفَر.

وكلمات حَقْل السَّيْر الذي يضمّ: أفاج، وبختر، وتسلّق، وجرَى، وحبا، وخشَف، ودبّ، ودلف، ورسَف، ودهمج، وزأزأ، وسار، وسبح، وطار، وعشّز، وقَبَن، وقزَل، وهدَج، وهرول. وشيء طبيعي أن تختلف دلالات هذه الكلمات من حيث نوع الحركة، وصاحبها، وسرعته واتّجاهه، ولكنّها جميعاً تُذكر تحت حَقْل السير.

فالحقْل – إذن – يمثّل مجالاً رئيسياً من المعاني يشتمل على مجالات فرعيّة متدرّجة تنضوي تحت العنوان الرئيس، ولكلّ مجال فرعي كلمات معيّنة ترتبط فيما بينها بعلاقات دلالية مشتركة.

ولهذا حدَّ ستيفن أولمان "S. Ullmann" الحقْل بأنَّه: "وحدة متناسقة متكاملة من المفردات اللغوية تغطّي مجالاً معيّناً من مجالات الحقيقة والواقع"(١).

وحدّه فرانك بالمر "F. Palmer" بأنّه: "قائمة كلمات تشير إلى عناصر صِنْف معيّن"(٢).

وحدّه جون لاينز "J. Lyons" بأنه: "مجوعة جزئية لمفردات اللغة مرتبطة رأسياً ونحوياً"(٣).

وأصحاب هذا الاتجاه يرون أنَّ الكلمة مرتبطة بمثيلاتها التي تشكّل معها حقلاً دلالياً ارتباطاً وثيقاً، فلا ينكشف المعنى الدقيق للكلمة عندهم إلاّ من خلال كَشْف علاقاتها وارتباطاتها بأخواتها في الحقل نفسه، أي من دون حاجة إلى بيان معناه المثبت في معاجم الألفاظ.

وأقوالهم في هذا الاعتقاد واضحة، من ذلك:

- قول جون لاينز "J. Lyons": "لا يمكن فَهْم أيّة كلمة على نحو تامّ بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تحدّد معناها"(٤).

---

(١) Words and their use = دور الكلمة في اللغة. الترجمة العربية ص٢٣٧، وتنظر الترجمة العربية له، ص٨٠.

(2) Senantics, P. 69.

(3) Senantics, P. 268.

(٤) Language, meaning and context = اللغة والمعنى والسياق، الترجمة العربية، ص٨٣.

- وقول فرانك بالمر "F. Palmer": "نستطيع أن نحدّد معاني الكلمات بموجب ارتباطها بالكلمات الأخرى"(١).
- وقول ستيفن أولمان "S. Ullmann": "كلّ فرد من أفراد الحقل يستمد قيمته، ومعناه من المجموع كلّه"(٢).

وفكرة هذه الأقوال وغيرها هو: إنْ كان أصحاب السياق يرصدون معنى الكلمة من خلال ورودها في سياق تركيبي واحد، فإنّ أصحاب الحقول الدلالية يرصدونه من خلال علاقتها مع جاراتها في الحقل الواحد، ومن هنا تبرز ثورية هذا الاتجاه على المناهج السابقة التي تركّز في استكشاف المعاني على الألفاظ مفردةً، واستبدالها بأسلوب جديد هو: استكشاف المعاني من خلال البحث في دلالة قطاعات متكاملة من الألفاظ ذات التلاؤم، أو التقارب، أو التماثل الدلالي.

* * *

جذور اتجاه الحقول الدلالية المعاصرة:

يمكن إعادة الجذور الأولى لهذا الاتجاه إلى جملة أقوال ومحاولات عملية لأهداف مختلفة من علماء لغة، أو علماء انثروبولوجيا، لفتت أنظار العلماء في القرن العشرين إلى الحقول الدلالية والتأليف فيها، أبرزها:

---

(١) Semantic, P. 67. وتنظر الترجمة العربية، ص٧٧.

(٢) Words and their use= دور الكلمة في اللغة. الترجمة العربية ص٢٣٧.

١- مشروعا جورج دالجارنو "G. Dalgarno"، وبشوب جون ولكنز "B. J. Wilkins"[١]، لابتداع لغة عالمية يمكن للناس أن يعبّروا بها عن أفكارهم، غير أنّ عمل "ولكنز، لندن ١٦٨٨م" المعروف بـــ: " Essay towards a real character and philosophical Language" هو الأكثر شهرة واكتمالاً وتفرّداً، جاء في أكثر من ٤٠٠ صفحة، وهو عبارة عن مخطّط كامل للمعرفة الإنسانية التي صنّفها المؤلِّف في حقول رئيسية، هي: العلاقات المجرّدة، الأفعال، والعمليات والمفاهيم المنطقية، والأنواع الطبيعية، والعلاقات المادية العُرفية بين الناس، ثُمّ قسّم هذه الحقول إلى تقسيمات فرعية مُثّلت بأشكال مكتوبة برموز.

٢- قول اللغوي الألماني ولهلم فون همبولت " W. Von-Humboldt"[٢]، (١٧٦٧- ١٨٣٥م) صاحب فكرة البنية الدلالية والقواعدية للغة بأنّ اللغة نظام ترتبط جميع أجزائه أحدها بالآخر: "إنّ الأفكار المتعلّقة بتقسيمات اللغة إلى حقول، سوف تصبح عناصر ذات أهمية كُبرَى في نظرية المستقبل للبناء الداخلي، لبحث تقسيمات معاني الحقول، والأجزاء الأقلّ في البناء الداخلي".

---

(1) Robins. Ashort histore of Linguistics, P. 114

وينظر الترجمة العربية، ص١٩٥، وكذا Guiraud, 132.

(2) Lyons, Semantics, P. 250.

٣- معجم بيتر مارك روجيه "P. M. Roget" (١٨٥٢م)، المتأثر بعمل W. ilkins [١]، السابق له بمائتي عام، والمرّتب على حسب الأفكار أو الموضوعات في ستة حقول رئيسية، هي: العلاقات المجردة، المكان، المادة، الفكر، الإرادة، العواطف، ثم قُسِّمت هذه إلى حقول فرعية قاربت الألف، ووُسِم المعجم باسم: "موسوعة الكلمات والعبارات الإنجليزية" Thesaurus of English words and phrases .

٤- قول دي سوسير "Ferdinand – de- Saussure" (١٨٥٧-١٩١٣م): "إنّ اللغة نظام من العناصر معتمد بعضها على بعض، تنتج قيمة كلّ عنصر من وجود العناصر الأخرى في وقت واحد"[٢].

وكذا قوله أيضاً: "إنّ الكلمات التي تعبّر عن أفكار متقاربة في اللغة الواحدة يحدّد بعضها البعض"[٣]. واستشهد بالكلمات الفرنسية Redouter (يرعب)، و Crainder (يخاف)، و Avoir Peur (يشعر بالخوف)، وأشار إلى الروابط المشتركة بينها، وأنَّ هذه الروابط "تستمد قيمتها من التقابل فيما بينها"[٤].

---

(1) Robins, P. 114.

(٢) Course in General Linguistics = علم اللغة العام، الترجمة العربية، ص١٣٤- ١٣٥، وينظر: Sampson Geffrey = المدارس اللغوية، ترجمة، الكراعين، ص١٤.

(٣) المراجع السابقة.

(٤) G- Mounin = مفاتيح الألسنية، الترجمة العربية، ص١٢٦.

ومن هذه الأفكار استنتج De- Saussure أنّ "قيمة كلّ عنصر تتحدّد طبقاً للمحيط الذي تُذكَر فيه"(١)، فكلمة "المتوسط" في الطول مثلاً لا يُفهَم معناها تماماً إذا أخذناها علامة مستقلّة عن غيرها، بل ينكشف معناها العام إذا نظرنا إليها من خلال الكلمات المحيطة بها في حقلي الطول والقصر، كالطويل، والشخيص، والضُّبارِك، وكذا القصير، والحَنْبَل، والمُجَذَّر، والقَزَم.

٥- قول مايير "R. M. Meyer, 1910" عند دراسته لِحَقْل الرتب العسكرية: "إنّ كلّ عبارة ضمن مدوّنة الرُّتَب العسكرية تكتسب قيمتها من موقعها داخل مجموع المصطلحات التي تشكّل بدورها نظاماً دلالياً"(٢).

٦- تشديد ل. ويسغربر " L. Weisgerber" (١٩٣٦م) على ترابط مفاهيمنا وكلماتنا وخضوعها المتبادل لبعضها، وإشارته إلى إمكانية تقسيم أسماء الطيف بطريقة مغايرة، وأنّ الأقدمين كان مقياسهم مختلفاً عن مقياسنا؛ لأنه كان يعكس شكلاً مختلفاً لتجزّئ الواقع.

وبهذا فتح ويسغربر – كما يقول بيار غيرو P. Guiraud: "أفقاً أمام دراسة الحقول الألسنية"(٣).

---

(١) علم اللغة العام، الترجمة العراقية، ص١٣٥.

(٢) P, Guiraud علم الدلالة، الترجمة العربية، ص٩٨.

(٣) المرجع السابق.

٧- قول اللغوي الفرنسي فندريس "j. Vendryes" قبل منتصف القرن العشرين: "ليس في الذهن كلمة واحدة منعزلة، فالذهن يميل دائماً إلى جمع الكلمات، واكتشاف عُرىً جديدة تجمع بينها"[١].

وأخيراً فَمِثْل هذه الأقوال والتطبيقات السابقة والمعاصرة كانت منبهة للعلماء من أجل التوجّه العملي صوْبَ فكرة الحقول الدلالية، وتحديد دلالات الألفاظ من خلال جَمْع المتشابه منها، والمتقارب، والمتماثل في مجالات دلالية محدّدة.

***

[١] Langauge علم اللغة، الترجمة العربية، ص٢٣٢.

من أساسيات التصنيف الحقلي

لابدّ لهذا التصنيف من:

١- تخطيط عام لبناء المعجم من حقول رئيسة وحقول فرعيّة متفرّعة منها، على وفق الأهداف المرسومة له.

٢- جمع الوحدات المعجمية من النصوص الأساسية والثانوية، ورواة اللغة.

٣- توزيع الوحدات المعجمية على حقولها بحسب التخطيط العام المختار، بمعنى تحديد كل مجموعة من الوحدات التي تجمع بينها رابطة دلالية مشتركة، وتوضع في حَقْل واحد يحمل عنوان تلك الرابطة الدلالية، نظير: "حَقْل الألوان، وحَقْل الأمراض، وحَقْل الحيوانات، وحقل الرتب العسكرية، وحقل القرابة، وحقل الطيور، وحقل النباتات... اعتقاداً منهم – كما ذَكرْنا – أنّ دلالة كلّ وحدة معجمية لا تتّضح تماماً إلاّ من خلال بيان دلالات جاراتها في الحقل نفسه، فدلالة "اللون الأحمر" لا تتكشف تماماً إلاّ من خلال معرفة دلالات الوحدات: الأصفر، والبرتقالي، والقرمزي.

من هذا يتّضح أنّ الأساس العام – إذن – هو جَمْع المتقارب والمتماثل دلالياً، وتصنيفه في حقول على حسب المعاني والمفاهيم التي تعارفت عليها اللغة.

***

تعدّد أنظمة تصنيف الحقول الدلالية

عمليّة تصنيف الحقول ليست بالأمر اليسير، فقد برزت فيه – على مختلف العصور – اجتهادات شخصيّة متعدّدة، ومشكلات متنوّعة تكمن في كيفية تصنيف الحقول الدلالية على حسب مفاهيمها، وتحديدها على مستويات ثلاثة، هي:

تحديد الحقل، وتحديد الوحدات المعجمية داخل الحقل، وتحديد العلاقة بين الحقول كما ذكر (Raymond Le blance and Claude Germain)[1]، من حيث علاقة الترادف Synonymy (كالأم والوالدة)، أو علاقة التضمّن Hyponymy (كالحيوان والحصان)، أو علاقة التضّاد Antonymy (كالميّت والحي)، أو علاقة التنافر Incompatibilty (كالفرس والخروف)، أو علاقة الجزء بالكلّ Part – Whole relation (كاليد والجسم).

ونتيجة الاجتهادات الشخصيّة المتعددة، برز الخلاف الكبير بين أصحاب هذا الاتجاه الدلالي – على اختلاف لغاتهم – حول أسس التصنيف، مع كون أغلبها يعبّر عن مفاهيم مشتركة بين اللغات، وإلى هذا أشار فرانك بالمر "F. Palmer, 1981"، فقال: "**ليست هناك طريقة طبيعية بقدر ما يتعلّق الأمر بمعنى هذه العناصر لترتيبها في أيّ نوع من النظام**"، لكنّه استثنى احتمال

---

(1) La Semantique = علم الدلالة، الترجمة العربية، ص٥٦.

صحّة الترتيب الألفبائي، أو الترتيب المتسلسل لأيام الأسبوع، أو للمقاييس، أو للأرقام [١].

ومن مصاديق هذا الخلاف في التصنيف هو:

١- تصنيف مايير "R. Meyer" ١٩١٠م إلى:

- أشياء طبيعية، Natural things (الإنسان، والحيوان، والنبات).
- أشياء صناعية، Artificial things (الآلات، والإنشاءات).
- أشياء شبه صناعية Semi Artificial things (مصطلحات المهن)[٢].

٢- تصنيف وارتبورغ وهاليج " Wartburg and Hallig, 1952" إلى:

- حقول الكون، Comos Fields
- حقول الإنسان، Human Fields
- حقول علاقة الإنسان بالكون، The relation between human and cosmos fields [٣].

٣- تصنيف ستيفن أولمان "Stephen Ullmann" إلى:

---

(1) Semantics, P. 70 ،

وتنظر الترجمة العربية، ص٨١.

(٢) نقلاً عن علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٨٣.

(3) Ullmann, meaning and style, P. 34

وينظر مبادئ في علم الأدلة، الترجمة العربية، ص٧٣.

- حقول الأشياء المحسوسة المتصلّة: Concrete and Continuous fields (كالألوان).
- حقول الأشياء المحسوسة المنفصلّة: Concrete and fields with discrete element (كالحيوانات أو النباتات).
- حقول الأشياء التجريدية: Abstract fields (كالأمانة، والشجاعة)[١].

٤- تصنيف يوجين نيدا "Eugene Nida" الوظيفي إلى [٢]:

- حقول الموجودات: Entities fields (كالإنسان، والحيوان، والنبات).
- حقول الأحداث: Events fields (كالأفعال: الركض، والمشي، والقطع).
- حقول المجرّدات: Abstract fields (كالألوان).
- حقول العلاقات: Relationals fields (ما يربط بين الأشياء والأحداث والمجرّدات).

وفي اختلاف هذه التصنيفات وغيرها إشارة واضحة إلى عدم اتفاقهم على نوع معيّن من التنظيم لهذه الصناعة المعجميّة، مع كلّ ما أوتوا من تطوّر في وسائل المنهج، وتقدّم في الفكر العلمي، وإلى هذا أشار نيدا "Nida" بقوله: "قوائم الحقول الدلالية لا زالت تجريبية".

---

(1) Ullmann, meaning and style, P 27, and Semantics, P. 19

(2) Nida, Componential Analysis of meaning, P. 175

وينظر كتابه "علم الترجمة"، الترجمة العربية، ص١٣٤.

أهمية التصنيف الحقلي

من أبرز معالم هذه الأهمية:

١- المحافظة على ألفاظ اللغة وسلامتها، لكون هذه المصنّفات معاجم، والمعاجم مستودعات حافظة للغة.

٢- ربْطُ المتناثر في كتب اللغة ومعاجمها من ألفاظ مختلفة معبّرة عن قطاع واحد من المعاني بشكل تصنيف منظّم متدرّج، وتقديمها لأبناء اللغة وأدبائها خاصّة، للإفادة منها، والتعمّق في موضوعات دلالاتها، والاختيار منها كلّ بحسب غرَضَه، فحقل الضرب – مثلاً – يضمّ الوحدات المعجمية: الخبْط، والرّفس، والرّكل، والصّقع، واللّعْس، واللّفْع، والنّكُع، فعلى وِفْق التصنيف الحقلي سيجدها القارئ بكلّ سهولة، أمّا البحث عنها وهي متفرّقة في المعاجم وكتب اللغة، من دون معرفة أولية بها، فهو أمر ليس باليسير.

٣- الكشف عن العلاقات التي تربط بين ألفاظ الحقل الواحد، وعن السمات الدلالية لكلّ وِحْدة معجمية داخل الحقل من أجل بيان معناها الدقيق، بخلاف المعاجم الأخرى ذات التنظيم اللفظي فإنّها تضع كلّ كلمة في مكانها حسب الترتيب الهجائي من دون رصد العلاقات بينها.

٤- الكشف عن قدرة اللغات في التعبير عن المعاني ومفاهيم الحياة، ومعرفة الفجوات المعجمية التي لم تعبّر عنها، بسبب غياب مفاهيم ألفاظها لاختلاف مظاهر الحياة، وثقافة المجتمع،

وتقاليده وتجاربه، وهذا يقودنا إلى الكشف عن تصوّر اللغات الشامل لحقول المفاهيم، وهو تصوّر – دون أدنى شك – مختلف فيه للأسباب المشار إليها، وهذا أمر ذو شأن في ميدان الدراسة اللغوية المقارنة.

***

أبرز محاولات التأليف في الحقول الدلالية

للألمان ومَن تبعهم – مِن علماء أوربا وأمريكا سواء أكانوا علماء لغة، أم علماء إنسان "Anthropologists"، أم علماء نفس – دور كبير في ريادة التطبيق العملي لهذا الاتجاه في التصنيف، من هؤلاء:

١- اللغوي الألماني إبسن "G. Ipsen " ١٩٢٤م.

تَمَثّل عمله بجمع الوحدات المعجمية لحقل الأغنام "Sheep" في اللغات الهندوأوربية، **ومِمّا هو جدير بالذّكر أنّ عمل Ipsen جاء بعد ثمان وعشرين سنة من نَشْر رسالة "الشاء" للراوية العربي القديم الأصمعي بمحلة إسلاميكا/ فيينا، عام ١٨٩٦م**[١]، وقَدْ عُزِي إلى Ipsen أنه أوّل من استخدم المصطلح المركّب Semantic field، وأنّه مَنْ شبَّه تلاحم علاقات الوحدات المعجمية داخل الحقل الواحد بـــ"الفسيفساء" قبل "G. Trier"[٢].

٢- الفيلسوف الألماني جوست ترابر "Gost. Trier" ١٩٣١م.

تمثل عمله في جمع الوحدات المعجمية المتعلقة بالحقل المفاهيمي (Conceqtul field) للذكاء في اللغة الألمانية في حقبتين تاريخيتين هما: القديم والمتوسط، القرنان الثالث عشر

---

[١] أعدتُ نشره في بيروت، عام ١٩٨٧م، وفي القاهرة عام ١٩٩٢م.

[2] Ullmann, Semantic, P. 244

وينظر نظرية الحقول الدلالية، د. محمود جاد الرب، مجلة مجمع اللغة، القاهرة ٧١/١٩٩٢/٢١٧.

والرابع عشر في كتابه "المفردات الألمانية في المقياس التصوّري للإدراك": Der Deutsche Wortschatz im sinnbezirk des verstandes [١].

ولهذا الفيلسوف يعود الفضل في بلورة أفكار التصنيف الحقلي، ومحاولة وضْع الإطار العام والمعالم الأساسية له، وقد لخّصها Raymond le Blanc , Claude Germain أستاذا جامعتي مونتريال وأوتاوه بـــ:

أ- مجموع الألفاظ للغة معيّنة تكون مبنيّة على مجموعة متسلسلة لحقول معجميّة.

ب-كلّ مجموعة منها تغطّي مجالاً محدّداً على مستوى المفاهيم.

ت-كلّ حَقْل من هذه الحقول متكوّن من وحدات متجاورة مثل حجارة الفسيفساء [٢].

أي إنّ الوحدات المعجمية متجاورة بانتظام وبتماسك، كما هي الحال في اتحاد عناصر حجارة الفسيفساء وانتظامها وتماسكها، وإلى مثل هذا ذهب اللغوي الإنجليزي المعاصر " John Lyons"، فوصف اللغة بأنها: "شبكة واسعة معقّدة من علاقات المعاني، أي أنها تشبه نسيج العنكبوت الواسع المتعدّد الأبعاد، يمثّل

---

[١] هذا ما ذكره Guirad، وذكر الاسم بعنوان آخر. ينظر:
Palmer Semantic, P. 68

[٢] في كتابهما علم الدلالة، الترجمة العربية، ص٥٤.

كلّ خيط فيه إحدى هذه العلاقات، وتمثّل كلّ عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة"[١].

ولا يفوتني أن أذكر هنا اعتراف Trier بتأثره بمفاهيم سابقيه اللغوية، نظير De Saussure, Weisgerber, Humboldt [٢].

ونظراً لتجاوز "Trier" مرحلة الأفكار النظرية إلى مرحلة التطبيق، ومرحلة التنظير الرائد لهذا الاتجاه الدلالي، فقد أثار عمله التطبيقي زوبعة من الآراء والدراسات، ما بين مؤيد أو شارح أو ناقد [٣]، حتى أفرزت كلّ هذه تصورات جديدة لهذا التصنيف الدلالي لسنا بصدد ذكرها.

٣- اللغوي الألماني دور نسايف"F. Dorn Seiff" قبل ١٩٣٣م:

تمثّل عمله في معجم جمع فيه وحدات معجميّة مصنّفة في عشرين حقلاً دلالياً، يتفرّع من كلّ حقل حقول جزئية أصغر فأصغر، باسم "الكلمات الألمانية في مجموعات مبوبّة "Der Deutsche Wortschatz Nach Sachgruppen"[٤].

---

[١] اللغة والمعنى والسياق، الترجمة العربية، ص٨٣.

[٢] ينظر: نظرية الحقول الدلالية، د. محمود جاد الرب، ص٢٢١.

[٣] ينظر: الحقول الدلالية عند ترايز، د. صالح سليم الفاخري، بحث مخطوط بمكتبتي.

[4] Lyons, Samantics, P. 300.

وينظر أصول تراثية في علم اللغة، د. كريم زكي، ص٢٩٧.

٤- عالم الاجتماع الفرنسي جورج ماتوري "George, matore ١٩٣٥م:

تمثّل عمله في كتابه "منهجة العلم المعجمي" "La method en Lexicologie" [١]، الذي خصّه بالحقول المفهومية للفن والتقنية من وِجْهة نظر الثبات والتغيير، في الفترة ما بين عصر النهضة حتى نهاية القرن التاسع عشر، ودراسته محاولة لتفسير مجتمع بأسره؛ لأنَّ العِلْم المعجمي – عندهم – هو سلوك اجتماعي يستعين بالكلمات.

٥- اللغوي الدنماركي لوي هيلمسلف "Louis, Hjelmslev" ١٩٥٣م:

تمثّل عمله بدراسة الوحدات المعجمية لحقل الألوان في كلّ من الإنجليزية والويلزية الأدبية، من خلال ثلاثة متغيرات، هي:

أ- صفة اللون "تدرجه" Hue، ويمكن قياسه بأطوال الموجات، ورؤيته في الطيف الشمسي.

ب- اللمعان Luminosity "إشراقية اللون ونورانيته".

ت- التركيز Saturation "درجة التحرّر من البياض".

جاء هذا في كتابه "Prolegomena to a theory of language" [٢].

---

[١] Guiraud، علم الدلالة، الترجمة العربية، ص١٠٦، Barthes، مبادئ علم الأدلة، ص٧٣.

[2] Palmer, Semantic, P. 68.

٦- الباحث الأمريكي بوجين نيدا Eugene, Nida" ١٩٤٦م:

من أعماله: تصنيف الوحدات المعجمية لِحَقْل معنى "الضوضاء" في إحدى اللغات المكسيكية.

وكذا جمع كلمات حقل معنى "البحث" في لغة المايا [١].

٧- العالم الآثاري غاردين "G. Gardin" ١٩٦٥م:

من أعماله جمع الوحدات المعجمية لحقل الأدوات الأثرية والأوعية مستخدماً نظام رموز يمكن لكلّ شيء من خلاله أن يتحدّد بوجود صغير من الملامح الدلالية، نظير: وعاء مع عروة، أو دونها، وعاء مع أرجل أو دونها...

ونَشرَه بعنوان "أربعة أنظمة رموز لوصف الأدوات"[٢].

٨- اللغوي الفرنسي بيار غيرو "Pierre. Guirad" ١٩٦٨م:

من أعماله في هذا التصنيف دراسة الحقل الدلالي – الإشتقاقي لمفهوم الوحدة المعجمية (خدع) – وهي محاولة رائدة في بابها لأنّه ركّز في مسعاه على اكتشاف البنية الدلالية للكلمات، انطلاقاً من المسلّمات التي تزوّد اللغة نفسها لمعرفة الاشتقاق، وليس من الإجراءات المنطقية، فهو يعني: أنّ دلالة الكلمة لها علاقة مع مادّة اشتقاقها.

ولـــ" Guirad " عمل حقلي آخر هو جمع الوحدات المعجمية لمفهوم "الضربة ١٩٦٩"[٣].

---

(1) Palmer. Semantic, P. 69; Nida Componential, P. 175

(٢) Guiraud، علم الدلالة، الترجمة العربية، ص١٣٤.

(٣) Guiraud، علم الدلالة، الترجمة العربية، ص١٤٧، ١٤٩. Raymond، علم الدلالة، ص٧٩.

٩- عالما الإنسان الأمريكيان برلين، وكي Kay paul and Berlin "Brent" ١٩٦٩م:

تمثّل عملها الشهير بجميع الوحدات المعجمية لحقل الألوان، من خلال تحليل وحدات ثمان وتسعين لغة، وتوصّلا إلى: أنّ تصنيف الألوان في اللغات ليس عشوائياً، وأنّ هناك مبادئ كامنة تشترك فيها أسماء الألوان في اللغات كافة، في كتابهما "أسماء الألوان الأساسية "Basic Color terms, Ios. Angeles- 1969" ثم أجرى Kay تعديلاً بسيطاً على دراسته السابقة لتشمل بعض الألوان الأخرى [١]، في بحثه الموسوم بـــ "Synchronic arriability and diachronic change in basic color terms".

١٠- اللغوي الفرنسي جورج مونان "Georges, Mounin" ١٩٧٢م:

وتمثّل عمله في دراسة الوحدات المعجمية لحقلين هما: حقل الحيوانات الداجنة، وحقل المساكن، وذلك في كتابه مفاتيح الدلالة[٢]. "Clefs pour La- Semantique paris- 1972".

---

(1) Palmer, Semantic, P. 72

(٢) Clefs pour La semantique، مفاتيح علم الدلالة، الترجمة العربية، ص١٦٠، وينظر كتابه: مفاتيح الألسنية، الترجمة العربية، ص١٢٦.

١١-معجم العهد الجديد Greek New Testament [١]:

وهو تصنيف حقلي باللغة اليونانية عُدّ من أنضج المحاولات السابقة وأكملها، تضمّن تخطيطه العام أغلب مفاهيم الحياة بتصنيف منطقي في أربعة حقول رئيسة، هي:

- الموجودات: Entities.
- الأحداث: Events.
- المجردات: Abstracts.
- العلاقات: Relations.

ثم يتفرّع من كلّ عنوان رئيس حقول فرعية متسلسلة، ثم يتوّزع الفرع إلى حقول أصغر فأصغر أكثر دقّة وتفصيلاً، وقد شكّل هيكله العام نظاماً شبكيّاً عنقوديّاً مؤلّفاً من مائتين وخمسة وسبعين حقلاً دلاليًّا على وفق التخيط الآتي:

---

[١] Nida Componential, P. 178 وينظر علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٨٥.

شكل (١)

تخطيط عام "للحقول الدلالية الرئيسية"

في Greek New Testament

التراث العربي

ما سبق ذِكرهُ هي الفكرة العامة للحقول الدلالية الغربية المعاصرة، وبداياتها الأولى، وأسس تصنيفها، وأهميتها، وأبرز المحاولات التطبيقية لها.

فإذا انتقلنا إلى تراثنا العربي، فسنجد تراثاً معجمياً ضخماً تعود بدايته للقرن الثاني للهجرة "القرن الثامن الميلادي" بدوافع متعددة، أبرزها:

- شرح ألفاظ القُرآنِ الكريم وبيان معانيها.
- بيان معاني الشعر العربي.
- جمع ألفاظ اللغة في أوعية خاصة.
- حاجة المسلمين من الشعوب الأخرى لِلتعرّف على معاني الألفاظ العربية.
- حاجة الأدباء والشعراء والكتاب إلى معرفة الفاظ غائبة لمعاني مستحضرة في أذهانهم، وهذا التراث المعجمي متنوّع الصناعة، والبيان الآتي يكشف تلك الضخامة، وهذا التنوع:

المعاجم العربية [1]:

١- معاجم المعاني "الحقول الدلالية":

أ- ذات الحقل الواحد.

ب-ذات الحقول المتعددة.

---

[1] المعجم العربي ١/ ٣٧، الدراسات اللغوية عند العرب، ص٩٩، التفكير اللغوي عند العرب في العراق، ص٥٠٣، معاجم الموضوعات، ص٧٣.

٢- معاجم الألفاظ:

أ- معاجم الترتيب المخرجي: العين للخليل، البارع للقالي، التهذيب للأزهري، المحيط للصاحب ابن عباد، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة.

ب-معاجم الترتيب الألفبائي:

- بحسب الأصل الأوّل: الجيم للشيباني، المقاييس لابن فارس، المجمل لابن فارس، أساس البلاغة للزمخشري.
- بحسب الأصل الأوّل مع مراعاة التقليب: جمهرة اللغة، لابن دريد.
- بحسب الأصل الأخير: التقفية للبندنيجي، الصحاح للجوهري، العُباب للصنعاني، لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروزآبادي، تاج العروس للزبيدي.

ت-معاجم الترتيب الصرفي "نظام الأبنية": ديوان الأدب للفارابي، شمس العلوم لنشوان الحميري.

***

هذا التنوع في الصناعة المعجمية جاء على قسمين رئيسين بناء على ركني الوحدة المعجمية: فأوّلهما: معاجم المعاني: وهي التي تتّخذ من المعنى أساساً في الترتيب، وهو مدار هذا البحث.

وثانيهما: معاجم الألفاظ: وهي التي تتخذ من اللفظة أساساً في الترتيب، سواء أكان الترتيب على وفق مخارج أصوات اللفظة، أم كان على الترتيب الألفبائي، أم كان على وفق أبنيتها، أسماء كانت أم أفعالاً.

فهذا التراث الضخم يثبت لنا أَنّ هناك صناعة عربية معجمية متعدّدة النظم عُرفت منذ القرن الثاني للهجرة، والذي يعنينا منها معاجم المعاني التي تعرف – أيضاً – بمعاجم الموضوعات، وقد وُسمت بمسميّات متعددة منها: الصفات، والألفاظ، والغريب، وغيرها، وأساس فكرتها – كما أوضحنا – جمع الألفاظ في قطاعات دلالية يربط بين كلّ مجموعة معنى محدّد، فالمعنى هو أساس الترتيب في هذا النوع من التصانيف.

وقد وصل إلينا مِنْه نوعان:

أولهما: ما اختص بحقل دلاليّ واحد.

وثانيهما: ما اشتمل على حقول متعدّدة، كثُرت أو قلّت.

فمن النوع الأوّل وصلتنا رسائل تعدّ بالعشرات انفردت بحقل دلالي معين، والرسائل في مجموعها شملت ميادين ومفاهيم حياتية مختلفة، وممّا نُشير منها:

١- حقل الإنسان:

- خَلْق الإنسان للأصمعي، (بيروت، ١٩٠٣م).
- خَلْق الإنسان لابن حبيب (ت٢٤٥هـ)، (القاهرة، ١٩٤٤م).

٢- حقل الحيوان:

- الخيل لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، (القاهرة، ١٩٧٧م).
- الإبل للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، (بيروت، ١٩٠٣م).
- الشّاء للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، (بيروت، ١٩٨٧م).
- الوحوش للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، (فينا ١٨٨٨م) ثم نشر في حولية كلية الإنسانيات، جامعة قطر.

- الحيوان للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، (بيروت، ١٩٦٩م).

٣- حقل النبات:

- النبات والشجر للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، (بيروت، ١٩١٤م).
- النخل لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، (بيروت، ١٩٨٥م).
- الكرم لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، (بيروت، ١٩٠٨م).
- النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، (لندن، ١٩٥٣م).

٤- حقل المواضع والبلدان:

- جزيرة العرب للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، (بيروت، ١٩١٤م).
- الدارات للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، (بيروت، ١٩١٤م).
- البئر لابن الأعرابي (ت ٣١١هـ)، (القاهرة، ١٩٧٠م).
- البلدان للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، (بغداد، ١٩٧٠م).

٥- حقل الأمطار:

- المطر لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٤هـ)، (بيروت، ١٩١٤م).
- وصف المطر لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، (دمشق، ١٩٦٣م).

٦- حقل الأنواء والأزمنة:

- الأيام والليالي والشهور للفراء (ت ٢٠٧هـ)، (القاهرة، ١٩٥٦م).

- الأزمنة لقطرب (ت ٢١٠هـ)، (بيروت، ١٩٨٥م).

٧- حقل الأطعمة والأشربة:

- اللبن واللبأ لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٤هـ)، (بيروت، ١٩١٤م).
- الأشربة لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، (دمشق، ١٩٤٧م).

٨- الحقول اللغوية:

- الأمثال للمفضّل الضبّي (ت ١٧٠هـ)، (القاهرة، ١٣٢٧م).
- ما تلحن فيه العوام للكسائي (ت ١٨٩هـ)، (القاهرة، ١٣٤٤م).
- المذكّر والمؤنّث للفراء (ت ٢٠٧هـ)، (القاهرة، ١٩٧٥م).
- المنقوص والممدود للفراء (ت ٢٠٧هـ)، (القاهرة، ١٩٦٧م).
- الأضداد لقطرب (ت ٢١٠هـ)، (ألمانيا، ١٩٣١م).
- المثلّث لقطرب (ت ٢١٠هـ)، (١٩١٤م).
- الهمز لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٤هـ)، (بيروت، ١٩١٠م).
- الاشتقاق للأصمعي (ت٢١٦هـ)، (بغداد، ١٩٦٨م).
- ما اختلف لفظه واتفق معناه [المترادف]، للأصمعي (ت٢١٦هـ)، (دمشق، ١٩٥١م).
- المأثور [ما اتفق لفظه واختلف معناه] لأبي العميثل (ت٢٤٠هـ)، (القاهرة، ١٩٨٨م).

- القلب والإبدال لابن السكّيت (ت ٢٤٤هـ)، (بيروت، ١٩٠٣م).
- المعرّب للجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، (القاهرة، ١٣٦١هـ).

***

ومن النوع الثاني: وهو مجموعة كتب اشتملت على حقول دلالية متعددة، وقد جاءت في صورتين.

أولهما: مصنّفات ذات حقول متعدّدة لألفاظ منتقاة لهدف تعليمي، هو إعانة الكتّاب، والشعراء، وطبقات الناس الأخرى، على معرفة الأسلوب الجزل، والعبارات الرفيعة المنتخبة من محاسن كلام العرب، لذا جاءت ألفاظ هذه المصنّفات وعباراتها أكثر التصاقاً بالحياة العملية يلخّصها قول أحد مؤلّفيها، قدامة بن جعفر: "سأذكر ما يُختار ويُستحسن من الخطاب، وقَصْد البلاغة بالمعنى... تتّسع بها مذاهب الخطاب، وتنفسخ معها بلاغة الكتاب"[1]. وممّا نُشر منه:

- الألفاظ لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، (بيروت، ١٩٨٨م).
- الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني (ت ٣٢٠هـ)، (القاهرة، ١٩٢٢م).
- جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، (القاهرة، ١٩٣٢م).

---

[1] جواهر الألفاظ، ص٣.

- متخيّر الألفاظ لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، (بغداد، ١٩٧٠م).
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء للعسكري (ت٣٩٥هـ)، (دمشق، ١٩٧٩م).

وثانيهما: مصنفات ذات حقول متعدّدة، حاولت أو قرُبت من تغطية مفاهيم حياتهم، مع اختلاف في حجم وحداتها المعجمية، ومِمّا نُشِر منها:

- الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، (تونس، ١٩٨٩م).
- المعاني الكبير لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، (حيدر آباد الدكن، ١٩٤٩م).
- مبادئ اللغة للخطيب الإسكافي (ت ٤٢١هـ)، (القاهرة، ١٣٢٥هـ).
- فقه اللغة للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، (القاهرة، ١٩٣٨م).
- المخصّص لابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)، (القاهرة ١٣١٦هـ).
- نظام الغريب للرَّبعي (ت ٤٨٠هـ)، (دمشق، ١٩٨٠م).
- كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ لابن الأجدابي الطرابلسي، (قبل ٦٠٠ هـ)، (بغداد، ١٩٨٦م).
- حدائق الأدب لمحمد الأبهري (ت ٦٠٠هـ)، (الرياض، ١٩٩٥م).

وأوّلها وأقدمها "الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام، فهو أول معجم موضوعي لحقول متعدّدة، قُدّر له الوصول إلينا، وكذا كونه مصدراً لكثير من معاجم اللغة وكتبها.

ومن أجل إثبات الإبداع العربي في هذه الصناعة المعجمية (الحقول الدلالية) في ذلك الزمن الموغل في القِدَم، سنعمل على إجراء مقارنة سريعة في خطوط منهج التصنيف بينه وبين تصنيف أنضج عمل غربي في هذا الميدان، وهو معجم Greek New Testament وذلك بعد إعطاء فكرة عامة عن المؤلّف العربي، ومنهج تصنيفه العام.

***

الغريب المصنّف

مؤلّف الغريب المصنّف [1]:

هو أبو عبيد القاسم ين سلاّم الخراساني أصلاً، والعربي إقامة، وُلد في حدود سنة ١٥٠هـ، تلّقى علومه الأولى في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى البصرة والكوفة وبغداد، ودرس علوم الشريعة والعربية على علماء هذه المدن، حتى نبغ وصار مؤدّباً، وفقيهاً، ومحدّثاً، بعدها تولّى قضاء طرسوس – في الشام – عام ١٩٢هـ، ثم رجع إلى بغداد، عام (٢١٠هـ)، بعدها سافر إلى مصر عام (٢١٣هـ)، وإلى مكة حاجًّا عام (٢١٩هـ)، وأقام فيها حتى وفاته (٢٢٤هـ).

ومن أبرز شيوخه: الكسائي (ت ١٨٩هـ)، والفرّاء (٢٠٨هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ)، وأبو زيد الأنصاري (٢١٤هـ)، والأصمعي (٢١٦هـ)، وابن الأعرابي محمد ابن زياد (٢٣١هـ).

ومن أشهر من تلّقى العلم عليه: ثابت بن أبي ثابت اللغوي (القرن الثالث)، وأحمد بن حنبل إمام المذهب (٢٤١هـ)، والبخاري صاحب الصحيح (٢٥٦هـ).

ومن كتبه المطبوعة:

- الأمثال، (دمشق، ١٩٨٠م).

---

[1] ترجمته في طبقات الزبيدي، ص١٩٩، وإنباه الرواة ٣/ ١٢، وتاريخ العلماء النحويين، ص١٩٧٧، وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٣.

- غريب الحديث، (حيدر آباد الدكن، ١٩٦٤م).
- الغريب المصنّف (تونس ج١-٣ ١٩٨٩م)، (القاهرة، ج١، ١٩٨٩).

أمّا ما نُشِر له: كَـ(الأجناس، والنخل، والسحاب والمطر، الرحل والمنزل، الوحوش، والأضداد)، فهي أبواب مقتطعة من الغريب المصنّف في أغلب الظنّ.

الغريب المصنّف:

رسم أبو عبيد معجمه "الغريب المصنّف" في ستة وعشرين حقلاً رئيسياً، سمّى كلّ حقل كتاباً، والحقول الرئيسة هي:

الإنسان، النساء، اللباس، الأطعمة، الأمراض، الخمر، الدور، الخيل، السلاح، الطيور، الأواني، الجبال، الشجر، المياه، النخل، السحاب، الأزمنة، أمثلة الأسماء، أمثلة الأفعال، الأضداد، الأسماء المختلفة للشيء الواحد، الإبل، الغنم، الوحش، السباع، الأجناس.

وتتدرج تحت كلّ عنوان حقول فرعيّة، سمّى كلّ واحد منها "باباً"، وقد تقلّ هذه الحقول أو تكثر، وَقَدْ يطول كلّ منها أو يقصر، وقد قاربت جميعاً التسعمائة باب، وأبرز عناوينها كما رتّبها المؤلّف:

كتاب الإنسان ونعوته ١/ ٢٩- ١٣٣:

باب نعوت خلق الإنسان، باب نعوت العين، باب أسماء النفس، باب الألوان واختلافها، باب الأصوات واختلافها، باب أصوات كلام الناس وحركتهم، باب الألسنة والكلام، باب الأخلاق

المحمودة في الناس، باب الأخلاق المذمومة، باب المجنون، باب نعوت مشي الناس، باب أسماء الجماعات من الناس، باب جماعة أهل بيت الرجل وقبيلته، باب الخدم، باب أسماء الألوان، باب الأسنان، باب الولد والغذاء، باب النسب، باب أسماء القرابة في النسب والادّعاء.

كتاب النساء ١/ ١٣٥- ١٦٥:

باب النساء في أسنانهن، باب نعوت النساء، باب نعوت الخرقاء والفاجرة والعجوز، باب نعوت النساء التي تكون بالهاء وبغير الهاء، باب ذكر عشق النساء، باب نعوت لباس النساء وثيابهن، باب حِلي النساء، باب نعوت تزيين النساء واللهو معهن، باب مشي النساء، باب أسماء حليلة الرجل، باب نعوت الطيب للنساء وغيرهن.

كتاب اللباس ١/ ١٦٧- ١٨٩:

باب ضروب الثياب، باب الطيالسة والأكسية، باب القلانس والتّبان، باب الخلقان من الثياب، باب ألوان اللباس، باب النعال، باب الجلود، باب القطن.

كتاب الأطعمة ١/ ١٩١- ٢٨٨:

باب أسماء أنواع الأطعمة، باب أسماء الطعام الذي يتخذ من اللحم، باب الخبز اليابس، باب الشواء، ما يفضّل في الإناء من الطعام، باب العسل. باب اللبن، باب الشراب، باب العطش.

كتاب الأمراض ١/ ٢٩٩- ٢٣٩:

باب الأمراض، باب أوجاع الحلق، باب أوجاع البطن، باب الوجع في الجسد والجدري، باب وجع العين والعنق، باب الوجع من التخمة وغيرها، باب الجروح والقروح، باب الشجاج وأسمائها، باب كسر العظام وجبرها.

كتاب الخمر ١/ ٢٤١- ٢٦٠:

باب أسماء الخمر، باب الجوع، باب النوم، باب ضروب الألوان، باب السكوت، باب الذهب والفضة، باب شدة البصر، باب وشم النساء، باب وسخ الثياب والأسنان، باب حلق الرأس، باب بريق اللون، باب السير، باب الغصص بالطعام، باب متاع البيت، باب شدة النكاح، باب ضروب الألوان، باب الخدم، باب الأشربة من غير الخمر، باب القيء.

كتاب الدور والأرضين ١/ ٢٦١- ٢٧٩:

باب نعوت الدور وما فيها: باب البناء وما أشبهه، باب الأبنية من الخباء، باب الطريق ومحجته، باب نعوت الطريق، باب الرحال وما فيها، باب الرحى وما فيها.

كتاب الخيل ١/ ٢٨١- ٢٩١:

باب نعوت خلق الخيل، باب نعوت الخيل في الجري، باب نعوت الجري والعدو من الخيل، باب أصوات الخيل، باب سير الخيل وجماعاتها، باب عيوب الخيل، باب قيام الخيل، باب الجانب الوحشي والإنسي من الدواب، باب أسماء الجيوش.

كتاب السلاح ١/ ٢٩٣- ٣١٨:

باب السيوف، باب الرماح والأسنة، باب القسّي ونعوتها، باب السهام ونعوتها، باب الدروع ونعوتها البيض، باب الترس، باب الجعاب، باب الطعن ونعوته والعَرَق، باب الضرب على الرأس، باب الضرب بالعصا وبالسوط، باب الضرب الذي يسقط صاحبه من ضربة واحدة، باب السكين.

كتاب الطيور والهوام ١/ ٣١٩- ٣٣٥:

باب نعوت الطير وضروبها، باب عش الطير وفراخها، باب أصوات الطير، باب بيض الطير، باب صغار الطير والهوام، باب الجراد، باب اليعاسيب والجنادب وأشباهها، باب العضايا والحرباء وأشباهه، باب الحيات، باب العقارب، باب النمل والقمّل، باب الذباب، باب القردان والحَلَم، باب السلاحف والضفادع.

كتاب الأواني من القدور وغيرها ١/ ٣٣٧- ٣٧١:

باب القدور ونعوتها، باب القصاع، باب النار ونعوتها، باب الآنية، باب الشمس والقمر، باب الحَدَث، باب الغائط، باب نوادر الأسماء، باب نوادر الفعل.

كتاب الجبال ١/ ٣٧٣- ٢/ ٤١٨:

باب الجبال وما فيها، باب ما دون الجبال من الأرض المرتفعة، باب الحجارة والصخور، باب الأودية، باب مجاري الماء في الوادي، باب الفَلَوات والفيافي، باب الأرض المستوية، باب الأرض، باب أسماء التراب، باب الرمال.

كتاب الشجر والنبات ٢/ ٤١٩- ٤٣٨:

باب أشجار الجبال، باب ما ينبت منها في السهل، في الرمل، باب الحمض، باب العضاه وسائر الشجر، باب الآجام، باب ابتداء نبات الأشجار وتوريقها وأثمارها، باب ابتداء النبات وإدباره، باب الكمأة، باب قطع الشجر.

كتاب المياه والقنيّ وغيرها ٢/ ٤٣٩- ٤٧٧:

باب السيل في الأودية، باب الأنهار والقنيّ، باب الماء المستنقع، باب الآبار ونعوتها، باب الحياض، باب بقية الماء في الحوض، باب نعت الدلو، باب البكرة، باب الحبال، باب المزاد والأسقية، باب تسمية أرض العرب والسير فيها، باب السير في البلدان.

كتاب النخل ٢/ ٤٧٩- ٤٩٢:

باب ابتداء نبات النخل وصغارها، باب نعوت سعف النخيل وكربه وقلبه، باب حمل النخل، باب صرام النخل ولقاحه، باب عيوب النخل، باب السراب.

كتاب السحاب والأمطار ٢/ ٤٩٣- ٥٠٢:

باب السحاب ونعوته والأمطار، باب السحاب المرتفع المتراكم، باب السحاب الذي بعضه فوق بعض، باب السحاب الذي لا ماء فيه، باب السحاب الذي فيه رعد، باب السحاب الذي فيه برق، باب نعوت المطر.

كتاب الأزمنة والرياح ٢/ ٥٠٣- ٥١٢:

باب نعوت الأيام في الحرّ والبرد، باب نعوت الليالي في شدّة الظلمة، باب نعوت الأيام في شدتها، باب أسماء أيام الشهر، باب أسماء أوقات الليل، باب نعوت الرياح.

كتاب أمثلة الأسماء ٢/ ٥١٣- ٥٦٦:

باب فَعُولة، باب أُفعُولَة، باب فَعوليّة، باب فُعَلِّيلة، باب فِعلالَة وتِفعالة وفِعْلاَوة، باب فُعَلِلَة، باب فَعّالة، باب فَعلَة، باب فُعَلَة في الأسماء، باب فُعَلَة في النعوت، باب فُعْلَة بجزم العين، باب فُعَلِّة بشديد اللام.

كتاب أمثلة الأفعال ٢/ ٥٦٧- ٦٢١:

باب فَعلتُ، وأفعلْتُ، باب آخر من فَعَلْتُ وأَفْعلْتُ، باب فِعلْتُ، باب أفْعلَ القوم فهم مُفعِلون، باب أفعلَ القوم فهم مُفعِلون، باب أفعلَ الشيء مُفْعِل ومُفْعِلَة، باب فَعَلَ الشيء وفعلْتُه، باب أَفعل الشيء وفَعَلْتُه، باب أفعلْتُ وفَعَلْتُ به.

كتاب الأضداد ٢/ ٦٢٢- ٣/ ٧١٠:

باب الأضداد، باب المقلوب، باب المُبْدل من الحروف، باب المحوّل من المضاعف، باب الإتباع، باب التذكير والتأنيث، باب الحروف التي فيها لغتان بمعنى، باب الحروف التي فيها ثلاث لغات بمعنى، باب ما دخل من غير لغات العرب في العربية، باب الهمز، باب مصادر الأفعال، أبواب مكارم الأخلاق، باب الإيمان، باب عيوب الشعر، باب الميسر والأزلام، باب الملاهي، باب المبايعة والصناعات والسوق، باب الموازين، باب اللغات في

الأفعال بمعنى، باب الأداة التي يعمل بها النساج، باب الجلوس ونحوه، باب الكسب والمخالطة، باب أسماء الدهر.

كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد ٣/ ٧١١- ٨٣١:

باب العطية، باب المال، باب الاستواء في الأفعال، باب محجّة الطريق وجادته، باب الحبس في السجن، باب الحزن والاغتمام، باب حسب وأشباهها، باب العشير ونحوه، باب الأمر والنهي، أبواب القتال ونحوه، باب الدم، باب العقل والرأي، باب فعلت الرجل وأفعلته إذا أطعته، باب الضحك، باب كنس البيت، باب الخداع والنقصان، باب تغير اللحم واشتداده، باب الشق والحجر على الرجل، باب الشيء الدائم الثابت، باب آخر في الغضب، باب الموت والحر والبرد والسمّ، باب الفزع والخَوف، باب القبر والدفن، باب البكاء، باب آخر في الغضب، باب في النفي في الطعام، باب النفي في اللباس والحلي، باب النفي في المال وغيره، باب النفي في الناس، باب الطمع والجشع وخبث النفس، باب غسل الثوب وابتلاله، باب خياطة الثوب وقطعه، باب بريق الشي واللّمع، باب يبس الوسخ على الثوب، باب القطع للأشياء، باب الكسر والدقّ، باب الكرّ والرجوع، باب الدأب، باب السكون والطمأنينة، باب الانكباب، باب الإعجال والإثقال، باب التحرك والتفرق والتنحّي، باب اضطراب الرأي، باب الرشوة ونحوها، باب الموت، باب النفس، باب الملجأ، باب السفينة، باب الميل للكحل، باب السراب، باب ارتفاع النهر، باب الأعداء، باب الطريق، باب الشيء السائل، باب العرق.

كتاب الإبل ٣/ ٨٣٢- ٨٩٤:

باب جمل الإبل ونتاجها، باب أسنان الإبل، باب نعوت الإبل في عظمها وطولها، باب نعوت الإبل في أسنمتها، باب نعوت الإبل الشداد القوية، باب نعوت الإبل في رعيها وربضها، باب نعوت الإبل في وردها، باب نعوت الإبل في سمنها، باب نعوت الإبل في سيرها، باب نعوت ألوان الإبل، باب نعوت الكثيرة من الإبل، أصوات الإبل، باب الصوت بالإبل، يباب سير الإبل في السرعة، باب سير الإبل في اللين والرفق.

كتاب الغنم ٣/ ٨٩٥- ٩٠٥:

باب حمل الغنم ونتاجها، باب رضاع الغنم وألبانها، باب أسنان الغنم وألبانها، باب شيات المعز ونعوتها، باب نعوت ذكر الغنم وسيرها، باب جماعات الغنم وأسمائها، باب أمراض الغنم وعيوبها، باب خصا الغنم وغيرها.

كتاب الوحش من ذلك الظباء ٣/ ٩٠٦- ٩١١:

باب أسنان الظباء، باب عدو الظباء، باب نعوت البقر وأسنانها وأولادها، باب جماعات الظباء والبقر، باب حمر الوحش، باب إناث الوحش وأولادها، باب النعام، باب مشي الدواب.

كتاب السباع ٣/ ٩١٢- ٩٢٣:

باب الأسد، باب الذئاب، باب الثعالب، باب الضباع، باب الضباب والقنافذ، باب الأرانب، باب الكلاب، باب الظربان والهر والأيِّل والوعِل، باب إناث السباع وغيرها من البهائم، باب البهائم،

باب أولاد السباع، باب أصوات السباع، باب الصائد، باب الحبالة والشرك مما يصيد به الصائد.

كتاب الأجناس ٣/ ٩٢٤- ١٠١١

***

هذه هي أبرز أسماء الحقول الرئيسية والفرعية لمعجم الغريب المصنّف كما وضعها مؤلّفها أبو عبيد القاسم بن سلام، قبل اثني عشر قرناً على وفق إدراكه المنهجي في عصره.

نظرة إلى التصْنيفَين

وبنظرة عامّة في حقول الغريب المصنّف يمكن أن نلحظ ما يأتي:

١- إذا كان التنسيق ظاهرة جليّة في حقول معجم Greek New Testament، فإن التنسيق غير غائب – في الغريب المصنّف – بالشكل المناسب لِعَصْر تأليفه قبل اثني عشر قرناً – في مواقع ليست بالقليلة – من ذلك: البدء بحقول الإنسان وما يتصل به من: صفات، وألوان، وأصوات، وكلام، وجماعات، وأولاد، وأعمار، ونسب، ولباس، وأطعمة، وأمراض، وحركة، وأجزاء جسم ونتاجه.

وثنّى بما يملك الإنسان من حيوانات أليفة – وهي العنصر الثاني من الموجودات – بدءاً بأكثرها التصاقاً بحياته وهي الخيل، باعتبارها وسيلة حربه أو دفاعه عن النفس، وأتبعها بحقل السلاح بأنواعه، ثم ثنّى بالطيور والحشرات.

بعد ذلك عاد إلى العنصر الثالث من الموجودات وهو النبات، فبدأ بالشجر والنبات وما يحتاج إليه من المياه، وثنّى بالنخل.

٢- وكذا لم يغِب التنسيق الداخلي بشكل ما في الحقول الفرعيّة، فقد بدأ بالحقول الرئيسية (الجواهر)، وقفّى بالحقول الفرعية (الأعراض)، من ذلك: حقول: اللباس، والأطعمة، والأمراض، والخيل، والسلاح، والطيور، والهوام، والنخل، والسحاب، والأمطار، والإبل، والغنم.

فحقل اللباس – مثلاً – قد ضمّ الحقول الفرعيّة الآتية:

ضروب من الثياب، الطيالسة والأكسية، القلانس والتّبان، الخلقان من الثياب، ضروب اللبس، تسمية ما في القميص، قِطع الثوب وخياطته، النسج من الثياب، ألوان اللباس، النعال، الجلود، دباغ الجلود، القطن، معالجة الجلود.

فهذه الحقول الفرعيّة – كما نَرَى – تمتّ بصلة شديدة لعنوان الحقل الرئيس.

وكذا في حقل الغنم نجد الحقول الفرعيّة الآتية:

حمل الغنم ونتاجها، رضاع الغنم وألبانها، أسنان الغنم وأولادها، نعوت الغنم الضأن في شياتها، المعز ونعوتها، نعوت الغنم في شحومها، نعوت ذكور الغنم وسيرها، جماعات الغنم وأسماؤها، أمراض الغنم وعيوبها، خَصا الغنم وغيرها، علامات الغنم التي تعرف بها، حَلْب الغنم، مواضع الغنم.

وهكذا الأمر في باقي الحقول المذكورة، وفهرس معجم الغريب المصنّف السابق الذكر يثبت ذلك.

٣- اتّسم منهج الغريب المصنّف بأمر عام تفرّد به العرب القدماء في ميدان الحقول الدلالية، وهو: محاولة استقصاء ما يتصل بدلالة الحقل الرئيسة، وهذا واضح في الحقول الفرعية للباس والغنم من: أنواع، أو أحوال، أو أجزاء، أو جماعات، أو مظاهر حياتية، ومن ذلك ما نلحظه في حقل النخل، فقد تحدّث عن: ابتداء نبات النخل، وهو حديث عن صغاره وأسمائها كالجثيث، والوديّ، والهراء، والفسيل، والأشاءة، ثمّ تحدّث عن

سعف النخل، وكربه، وشحمه، ثمّ انتقل إلى حَمْل النخل، وطلعه، وعمليّة لقاحه، وثمره، وتغيّر هذا الثمر، بعد ذلك أفرد حقولاً فرعية لنعوتها من حيث: طولها، وحملها، وعذوقها، وأجناسها، وعيوبها، وجماعتها.

ومن مظاهر هذا الاستقصاء ذِكرُ ألفاظ الأبواب الصرفية:

فهو يذكر الصيغة الصرفية ثم يحاول استقصاء أمثلتها مع الشرح، ففي "فُعالة" بِضَمّ الأوّل ذَكَر:

الحُسافة (ما سقط من التمر)، والجُرافة (ما التقط من التمر)، والكُرابة، والحُثالة، والمُراقة (ما نتف من الجلد)، والبُراية، والنُحاتة، والمُضاغة (الممضوغ)، والنُفاضة، والقُمامة، والكُساحة، والكُناسة، والخُشارة (الرديئة)، والنُقاوة، والنفاية، والكُدادة (ما يبقى من أسفل القدر)، والخُلاصة، والنفاثة (ما نفثت من فيك)، واللُقاطة، واللُفاظة، والصُبابة (بقية الماء)، والعُصارة، والمُصالة، والحُزانة (عيال الرجل)، والعُمالة (رزق العامل)، والسُلافة (أول ما يعصر)، والعُجالة، والعُلاثة (المخلوط)، والعُفافة (بقية الحليب في الضرع)، والأُشابة (أخلاط الناس) والتُلاوة (بقية الشيء)، واللُبانة (الحاجة)... الخ.

- وهذا لا يعني التغافل عن مآخذ عُرفت في عصرنا لا في عصرهم، وذكرُها قياسٌ مع الفَرْق الزمني الكبير، ولكن المنهج المعاصر يفرض علينا ذكرها على سبيل الذكر فحسب، لا أنها نقائص يؤاخذون عليها، من ذلك:

١- عدم خضوع ترتيب الحقول جميعاً لمعيار عام؛ لأنّ الهدف الذي رموا إليه هو: جمع ألفاظ الحقل الواحد في باب واحد، وقد يُقرن بتنظيم في أجزاء من المعجم، وقَدْ يُترك.

٢- عدم خضوع ترتيب الألفاظ داخل الحقل لمعيار عام، سواء أكان ألفبائياً أم كان معنوياً، يستثنى من ذلك بعض المواضع نظير:

- ترتيب ألفاظ المطر حسب نعوتها في الضعف أو في الكثرة (١/ ٤٩٧).
- ترتيب ألفاظ النباتات حسب نموها (١/ ٤٢٦، ٤٢٩).
- ترتيب القصاع والأواني من الأكبر إلى الأصغر (١/٣٤١).
- ترتيب اسماء الأقداح من الأصغر إلى الأكبر (١/ ٣٤٤).

٣- عدم العناية ببيان العلاقات الدلالية التي تربط كلمات الحقل الواحد؛ بسبب إفرادهم لحقول خاصّة للترادف والاشتراك والتضّاد (١/ ٦٢٢، ٧١١، ٢/ ٩٢٤).

٤- كون جملة من الحقول الفرعية بعيدة الصلة عن العنوان الرئيس الذي عُقد له الحقل، نظير ما أوضحه لنا الفهرس السابق الذِّكر:

- فَحَقْل الخمر ضمّ حقول: الجوع، والنوم، والألوان، والسكوت، والذهب، والفضة (١/ ٢٤١- ٢٤٧).
- وحَقْل الأواني اشتمل على حقول: الشمس والقمر، والحَدَث، ونوادر الأسماء، ونوادر الأفعال (١/ ٣٣٧ وما بعدها).

- وحَقْل النخل اشتمل على حقل السراب (١/ ٤٩٢).
- وحَقْل الأضداد اشتمل على حقول دلالية، وصوتية ولهجية، ومكارم الأخلاق، وعيوب الشعر، والملاهي، والجلوس، والعطية، والحبس، والأمر والنهي، والعقل والقيء، والغيظ (١/ ٦٢٢، ٢/ ٦٤٧ وما بعدها).

٥- تقطيع أوصال الحقل الواحد، وتوزيعه على أكثر من موضع، نظير:

- حقل الحيوانات الأليفة، فقد ذَكَرَ الخيل، وأردف بالطيور والحشرات، ثمّ عاد إلى الإبل.
- وكالتفريق بين حقل الأخلاق المحمودة، وبين حقل مكارم الأخلاق (١/ ٧٣، ٢/ ٦٩٠).
- والتفريق بين حقل الأخلاق المذمومة، وبين حقل الإفساد بين الناس (٢/ ٧٦، ٢/ ٧٢٤).
- والتفريق بين حقل نوادر الأسماء، وبين حقل أمثلة الأسماء (١/ ٣٤٨، ٥١٣) وكذا تفريقه بين نوادر الأفعال وأمثلتها (١/ ٣٦٠، ٥٦٧).
- ومن هذا التفريق، حديثه عن الألوان: فقد ذكر حقلاً لباب الألوان في موضع، وحقلاً لأسماء الألوان في موضع آخر، وحقلاً لألوان اللباس في موضع ثالث، وحقلاً لضروب الألوان في موضع رابع، وحقلاً لبريق اللّون في موضع خامس، وهي مواضع متباعدة (١/ ١١٥، ١٨١، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٧).

- وقد يذكر قسماً من ألفاظ الحقل في موضع، ويكملها في موضع آخر، كما فعل في حقل الغضب، وباب الشيء، وباب الحاجة.

٦- التكرار في ذكر جملة الحقول الفرعية: وهو إما تكرار لاستكمال الحقل، أو بتغير بسيط نتيجة للرواية الشفوية، من ذلك:

تكرار حقل أسماء الألوان (١/ ١١٥، ٢٥٧)، وتكرار حَقْل الخَدَمَ (١/ ١١٤، ٢٥٧) وتكرار حَقْل القيء (١/ ٢٥٩، ٢/٧٤٨)، وتكرار حَقْل السراب (١/ ٤٩٢، ٢/ ٨٢٣) ولعلّ ذلك من خطأ النساخ، لقلّتها بالنسبة إلى عدد حقول المعجم.

* * *

أمّا إذا أردنا مقارنة حقول معجم الغريب المصنّف بحقول معجم Greek New Testament، مع علمنا بِعَدَم اتفاقهما في التصنيف، لاختلاف عهديهما بفارق زمني كبير سبّب اختلاف تفكيرهما ومنهجهما وأهدافهما – فإنّ الأمر يستلزم التوحيد أو التقريب بين ترتيبي عناوين حقول التصنيف في المُعْجَمين قبل المقارنة، ونظراً للتقدّم الكبير في منهج التصنيف المعاصر المعتمد على علوم شتّى، فإنّ المنطق يفرض علينا أنْ نقدّم ونؤخّر في عناوين حقول الغريب المصنف الفِعْلية، وأنْ نختار لها عناوين حديثة – من دون تغيير في الأصول من زيادة أو نقص – من أجل تقريبها إلى التصنيف المعاصر، لتسهيل رَصْد التشابه

بين التصنيفين، أو رَصْد النقص الموجود في أحدهما، والفجوات التي حدثت في أحدهما.

وبعد ملاحظة عناوين حقول الغريب المصنّف، وإعادة تنظيمها بتطبيق ما ذكرنا من:

- التقديم والتأخير في الحقول.
- اختيار عناوين حديثة لِما هو موجود فعلاً.

فسيكون تخطيط الهيكل العام لحقول معجم الغريب المصنّف كالآتي:

شكل (٢)

إعادة تنظيم

"الحقول الدلالية في كتاب الغريب المصنّف"

على وفق الترتيب المعاصر

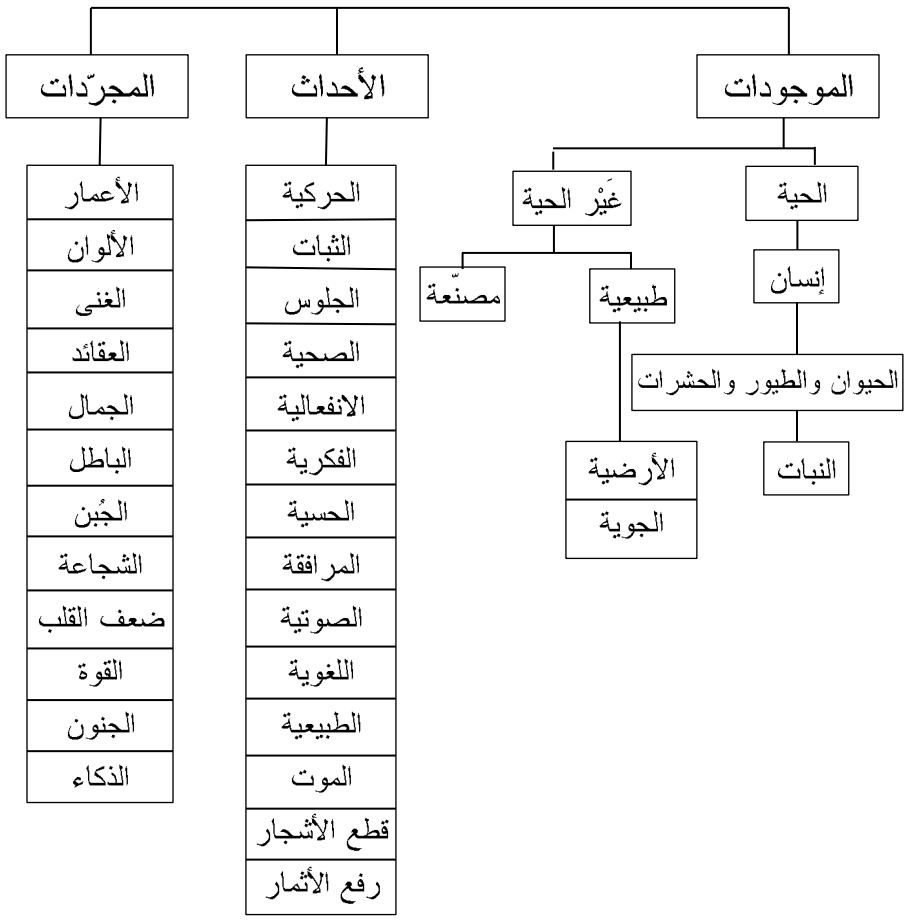

ومن أجل سهولة المقارنة والمتابعة نعيد هنا – ثانية – شكل (١) الذي يمثّل التخطيط العام للحقول الدلالية الرئيسية لمعجم Greek New Testament وهو كالآتي:

نظرة إلى التصنيفين بعد مقارنة التخطيطين

تتبين لنا مجموعة أمور نلحظها وهي:

١- الاتفاق في تحديد ثلاثة حقول رئيسية، وهي: الموجودات، والأحداث، والمجردات.

٢- التشابه الكبير في طرح الحقول الفرعية للموجودات والأحداث، والمجردات.

٣- إضافة معجم Greek New Testament المتمثلة بزيادة حقل رابع أساس هو: حقل العلاقات، وتحته أربعة حقول فرعية، هي:

أ- العلاقات المكانية، نحو: فوق، تحت، حول، قبل، خلف، بين.

ب- العلاقات الزمانية، نحو: حينما، بينما، خلال، منذ.

ت- العلامات الإرشادية، نحو: هذا، هذه، أول، ثان، أداة التعريف، أداة التنكير.

ث- العلاقات المنطقية أو العقلية، نحو: منذ ذلك الحين، لأن، حيث أنّ، مع أنّ، فضلاً عن ذلك، لذلك الغرض، لكن، واو العطف.

وإذا كان هذا المعجم قد امتاز بهذه الإضافة التي تغلب عليها الناحية اللغوية من ظروف مكانية وظروف زمانية، أو ارشادات، أو أدوات تعريف وتنكير، أو عبارات لغوية تتصف بالعقلية، فإننا نجد معجم الغريب المصنّف قد أفرد حقولاً رئيسية

وفرعية للظواهر اللغوية مِمَا لمْ نجد لها أثراً في معجم Greek New Testament، نظير:

- حَقْل أمثلة الأسماء الذي اشتمل على ما يقرب من مائة حقل فرعي.
- حَقْل أمثلة الأفعال الذي اشتمل على أكثر من عشرين حقلاً فرعياً.
- حَقْل اختلاف أبنية الأفعال لاختلاف المعاني.
- حَقْل اختلاف أبنية الأفعال باتفاق المعاني.
- حَقْل للفعل المضارع المعتلّ.
- حقول لكلّ من القلب، والإبدال، والإتباع، والتذكير والتأنيث، والمعرّب، والمثنّى، وعبارات النفي.
- حقول لِلّهجات.
- حقول لِلْهمز.
- حقول دلالية لكلّ من الأضداد، والاشتراك، والترادف.

ومجموع هذه يشكل إضافة أصيلة تعبّر عن إدراك أولي متطوّر سابق لِعَهْده، يرى أنّ المعجم هو: **خلاصة لمستويات الدرس اللغوي من صوت، وصرف، ونحو** [1].

٤- يشترك التصنيفان في كلّ مِنْ:

أ- عدم الاتّصاف بالشمولية لمفردات اللغة في الحقول الفرعية.

---

[1] دراسات في علم اللغة، ص١٣.

ب- عدم التخلّص مِن الاضطراب أو التداخل في ترتيب الحقول، أو رَصْد وحداتها المعجمية، وإذا كان هذا الأمر واضحاً في معجم الغريب المصنّف فإننا لا نعدم وجوده في معجم Greek New Testament، من ذلك:

- عدم وضوح معياره في عدّ (النبات) من الموجودات غير الحية، وهو الذي يتغذّى، ويتنفّس، وينمو، ويموت بعد توقف تلك الوظائف الحياتية.
- عدم وضوح علاقة (الجيل) و (الجنس) بألفاظ القرابة.
- عدم وضوح علاقة (اليتيم) بألفاظ السلالة والفروع.
- عدم وضوح علاقة (العتيق) بألفاظ العمر.
- عدم وضوح علاقة (الرّحلة) بألفاظ المسافة.

***

أمّا (Nida) فَلَهُ ملاحظات على حقول هذا المعجم أبرزها[1]:

١- إنّها ما زالت حقول تجريبية.

٢- إنّ تصنيف الدلالات في الحقول المحدّدة أسهل من تصنيف الحقول العامة.

٣- إنّ التصنيف مبني على دلالات الألفاظ ذات المعاني بالإغريقية.

٤- هناك شيء من الغموض بسبب تدوين المعاني الإغريقية بمرادفاتها الإنجليزية.

---

(1) Componential Analysis of Meaning, P. 187.

٥-جاء تصنيف القوى الخارقة مع الكائنات الحية، لشبهها بنشاط الإنسان وصفاته.

٦- عدم وجود حقل لوظائف الأشخاص نظير: حاكم، راع، كاهن.

٧- إنّ تصنيف المجردات هو الأصعب، لكون سماتها متصلة بمواد وأفعال لا حَصْرَ لها.

***

ولاتّساع التخطيط العام لتصنيف كلّ منهما، سنأخذ حقلاً رئيسياً واحداً منهما، وهو "حقل الموجودات"، ثم نحاول المقارنة بين التصنيفين من خلال العناوين الرئيسية والفرعية – بعد التقريب في مسمّياتها – مع الإشارة إلى وحدات بعض الحقول.

أمّا مصدرنا الوحيد للتعرف على حقول معجم Greek New Testament، فهو كتاب Nida Eugene المسمى بـــ:

Componential Analysis of Meaning, An Introduction to Semantic Structure.

وسنبدأ بالبيان التفصيلي بحقل الموجودات في Greek New Testament، وهي ترجمة كاملة تنشر لأول مرة لما ذكره (Nida) من دون تغيير، وليس كما فعل الزميل الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر[١]، في ترجمته الرائدة التي اعتمدها الدارسون منذ ثلاثين سنة، وإلى يومنا هذا، وإليه الفضل في الإشارة والتعريف بها لأوّل مرّة، فقد قدّم وأَخّر في حقولها، وكذا أسقط قسماً من أمثلة كلّ حقل.

---

[١] علم الدلالة، ص٨٧.

فما ذكر (Nida) في كتابه السابق الذكر من حقل الموجودات هو:

أولاً: الموجودات غير الحية:

أ- الموجودات الطبيعية:

١- الجغرافية:

- كائنات جوية: سماء، سحاب، دخّان، هواء، شمس، قَوْس قُزَح، قمر.
- ظواهر فوق الطبيعة: الجنّة، الفردوس، جهنّم، جحيم، مَثْوى الأموات.
- علاقات أرضية:

عام: عالم، مكان، مركز، منطقة، إقليم.

معالم أرضية: سطح، وادي، وادي ضيّق، منحدر، جَبَل، تَل، صحراء.

البحر وساحله: بَحْر، محيط، بحيرة، جزيرة، شاطئ، شاطئ رملي، خليج.

مساحة مزروعة: حَقْل، مزرعة، أرض مسطّحة.

مساحة سياسية: مملكة، مقاطعة السلطان، إقليم، إمبراطورية.

٢- المواد الطبيعية:

- عام: عناصر.
- معادن: حديد، فضّة، نحاس، صفر.
- أحجار نفيسة: كريستال، توباز (حجر كريم)، بريل (حجر كريم)، زمرد.

- حجر وغبار: حجر، حصا، صخر، رخام، رمل، طين، تربة، وحل، غبار.
- النار: نار، لهب.

الماء وأشكاله: ماء، مطر، رطوبة، برد، جليد، ثلج، زبد الماء ورغوته.

٣- النباتات ونتاج المزروعات:

- أشجار: شجر، غابة، شجرة زيتون، نخلة، شجرة التين، التوت.
- شجيرات وأعشاب: الحياة النباتية، غلة الأرض، نبتة مائية، عشب، تبن، شعير، كرمة، شجيرة شائكة، ورد بري، نبات مرّ (الأفسنتين)، الخردل، الشبت.
- منتجات الخشب: فَحَم، رماد، خشب، عصا، شظيّة.
- أجزاء فاكهة: زيتون، الخروب، حبة، بذرة.
- أجزاء غير الفاكهة: غصن، ورقة نبات، ورقة عشب، طلع النبات، قصب، زهرة الشجر، شوكة الشجر، قشر القمح، قش، جذر.

ب- الموجودات المصنّعة:

١- المواد غير المبنيّة:

- عام: حاجة، شيء حسي، بضائع.
- نَقْل: مركبة خفيفة، عربة.
- أدوات: فأس، مسمار، إبرة، حَجَر الرَّحى، آلة نَقْر.
- أسلحة: هجومية: سلاح، هراوة، سيف، سهم، قوس، رمح.
- دفاعية: خوذة، ترس، درع الصدر.

- لباس: ملابس، ثياب، جلباب، معطف، روب (لباس بيتي)، قميص، برقع، مئزر، خِمار، خفّ.
- زينة: تاج، إكليل زهر، خاتم، مجوهرات، تسريحة شعر.
- أقمشة: غطاء، كتان، حرير، كساء وبَر، منشفة، ستارة.
- أثاث: سرير، نَقّالة، تابوت، كرسي، عرش، منضدة، كرسي القدمين.
- إضاءة: مشكاة، مصباح جيب، قنديل، قاعدة مصباح.
- أوعية: إناء، صحن، جَرّة ماء، إبريق، كيس دراهم، زِقّ، مِذْوَد (معلف الدابة)، معصرة عنب، إسفنج.
- عملة معدنية: نقود ورَقيّة، عُملة نحاسية، عُملة ذهبية.
- صور وتماثيل: تمثال، صورة، صنم، ملاك.
- آلات موسيقية: جرس، صنج، قيثار، بوق.
- لوازم كتابية: ورق، رق، لوحة، درج، قَلَم حِبر، ختام (شمع يُختم به).
- لوازم للربط والتجليد: حَبْل، سلسلة، دهق (أداة لقيد الرجل)، قيد.
- لوازم لحكم الإعدام: خشبة الإعدام، حبل المشنقة.

٢- المواد المعالجة:

- عام: طعام، وجبة، غذاء، شرب، فتات الطعام، فتات الخبز.
- نباتي: خبز، فاكهة، حبوب، طحين، زيت، تين، عنب، خمر، زبد، المنّ.
- حيواني: لحم، حليب، سمك، بيض، عسل.

- توابل: ملح، قرفة، بهارات.
- سموم: سمّ مميت، شراب سحري، جرعة سمّ.
- دواء: مرهم عام، مرهم عين، دهان.
- عطور: ناردين (نبات طيب الرائحة)، عود العطر، بخور، عطر، سنبل الطيب.
- الإنشاءات:
- ضخم لِغَير إقامة: مبنَى عام، كنيسة، حرم مقدس، معبد، كنيس (معبد اليهود)، برج، حظيرة، سجن.
- للإقامة: نزل صغير، فندق، بيت، بيت طلبة.
- بناء مفتوح: حظيرة الغنم، سوق، مسرح، ملعب مدرج، فناء ساحة.
- جزء مَبْنَى: غرفة، غرفة طعام، اسطبل، بوابة، باب، رواق، حائط، سُلّم، شباك.
- مبنى صغير لغير إقامة: قَبْر، فُرْن، سور، طاحونة.
- لوازم بناء: حجر، لوح خشب، دعامة أفقية، آجرة.
- حفريات: قبو، حوض، بئر، حفرة، خندق.
- أماكن عمل: مصرف، دائرة ضرائب، محكمة.
- السفن وأجزاؤها: مركب، مركب شراعي، سفينة، كوثل (مؤخرة السفينة)، شراع، حبال، مرساة، دفّة.

ثانياً: الموجودات الحيّة:

١- الحيوانات، والطيور، والحشرات:

- عام: حيوان، الطبيعة الحيوانية، حيوان يمشي على أربع.

- طيور، طائر، باشق، غراب، غداف، عقاب، نسر، حمامة.
- حشرات: جراد، جندب، عثّة، بعوضة.
- حيوانات:

متوحشة: الطبيعة الحيوانية، دبّ، ذئب، ثعلب، أسد، نمر، تنين.

أليفة: الأنعام، خنزير، جمل، خنزيرة، عجل، ثور، مهر، حمار، ماعز، حصان، جمل، كلب.

- أجزاء الجسم ونتاجه: جناح، ذيل، قرن، صوف.

٢- خَلْق الإنسان:

العام، والمتميز بواسطة العمر أو الجنس:

- عام.
- عام: رجل، إنسان، الجنس البشري، ناس، شخص.

ذكورة: رجل، شيخ، صبي، ولد.

إناث: امرأة، عجوز، فتاة، بنت.

أطفال: طفل، قاصر، غلام.

- قرابة:

عام: نسل، قريب، عائلة، سلسلة، نسب، قبيلة، جنس.

ذريّة: سليل، خلف، ابن، ابنة، بكر، حفيد، يتيم.

السلف: شيخ العائلة، جدّ، جدّ أعلى، أم، أب.

مصاهرة: زوج، زوجة، حماة، عروس، عريس.

غير مباشر: أخ بالرضاعة، أخ، أخت، ابن العم، ابن الخال.

- **جماعات:**

عام: حشد، ناس، جماهير، عصابة، فئة.

اجتماعات دينية: جماعة دينية، محفل، طائفة، جماعة محلية.

اجتماعات سياسية: جمعية، طبقة النبلاء، أمة، مواطن، أجنبي، اغتراب.

دينية سياسية: شيخ الكنيسة، مجلس أعلى، مجلس محلي.

اجتماعية: أسرة، رفيق، صديق، رفيق السلاح، جار.

- الجسم ونتاجه:

عام: جسم، جُثّة.

أجزاء: عضو جسد، رأس، جمجمة، جبهة، عين، أذن، أنف، لسان، أسنان، رقبة، صدر، ساق، بطن، ركبة، فخذ.

نتاج: قيء، دم، لعاب، قروح جلدية، دَمْع.

٣- قوى فوق الطبيعة:

- قوى سماوية: كائن سماوي، نجم سماوي، روح القدس، كائنات مقدسة، الدهر.
- كائنات غير منظورة: إله، آلهة، نصف إله، شيطان، آفة سماوية، ملاك، شبح.

***

ويمكن تخطيط هذا البيان التفصيلي لحقل الموجودات في معجم Greek New Testament، بالشكل الآتي:

شكل (٣)

تخطيط عام لحقول الموجودات في معجم Greek New Testament

- غير الحيّة: أ- الطبيعة: جغرافية، مواد طبيغية، نباتات.
  ب- المصنّعة.
- الحيّة: أ- حيوانات، طيور، حشرات.
  ب- الإنسان.
  ج- قوى فوق الطبيعية.

***

أمّا تخطيط حقول الموجودات في معجم الغريب المصنف فهو:

شكل (٤)

حقول الموجودات في معجم الغريب المصنّف على وفق الترتيب المعاصر

أ - الحيّة: الإنسان، الحيوانات، النباتات.

ب - غير الحيّة: الطبيعية: أرضية: طرق، أبنية، جبال، آثار، مياه.

ت - المصنّعة: الديار، الذهب، الطيب، الآبار، العسل، الأطعمة اللبن، الخمر، السلاح، الأواني، الأدوات.

* * *

شكل (٥)

حقول الموجودات الحيّة في الغريب المصنّف

الإنسان، الحيوانات، الطيور والهوام، البرمائيات، النباتات.

* * *

شكل (٦)

حقل "الإنسان" في الغريب المصنّف

- خلق الإنسان: الجسم: الرأس، العين، نتاج الجسم.

  الصفات: نعوته، اعداؤه، مفاخرته.

  النفس:

  الأخلاق: المذمومة، المحمودة.
- النساء: أسنانهنّ، نعوتهن، الوزوجة، حلي النساء.
- القرابة: في النسب، في الأمهات، في الآباء، في المماليك.
- الأولاد: أسنان الأولاد، أسماء ولد الرجل، الولد والغذاء.
- الجماعات:
- الفِرَق المختلفة:

* * *

شكل (٧)

حقل "الحيوانات" في الغريب المصنّف

- الأليفة: الخيل، الإبل، الغنم، البقر، الكلاب.
- الوحشية: حمر الوحش، النعام، الذئاب، الثعالب، الضبع، الأسد.

* * *

شكل (٨)

حقل "الطيور والهوام" في الغريب المصنّف

- الطير: نعوته، عشّه، أصواته، طيرانه، بيضه، ما يُصاد منه.
- الجراد، الجنادب، الحيّات، العقارب، النمل، القمل، الذباب.

* * *

شكل (٩)

حقل النباتات والأشجار في الغريب المصنّف

- النبات: ابتداؤه، ما ينبت في السهل، في الرمل، الكمأة، الحنظل.

الأشجار: ابتداؤها وتوريقها، أشجار الجبال، أشجار الحمض، أشجار الكرم، نعوت الأشجار، ضروبها، الشجر المرّ.

النخل: حمله، سعفه، نعوته، أجناسه، عيوبه.

* * *

شكل (١٠)

حقل الموجودات غير الحيّة في الغريب المصنّف

- الطبيعية: أرضية، جوية.
- المصنّعة.

* * *

شكل (١١)

حقل الموجودات غير الحيّة "الجوية" في الغريب المصنّف

الأيام والليالي والشهور، الأزمنة، الغبار، الشمس والقمر، السماء.

* * *

شكل (١٢)

حقل الموجودات غير الحيّة "الأرضية" في الغريب المصنّف

- الدور والأرضون: الحجارة، الأودية، الأراضي: إصلاحها ونعوتها.
- الطرق: نعوتها، جادّاتها.
- الأبنية: نعوتها، مناعتها، أبنيتها.
- التراب والرمل:
- الجبال: ما فيها، نعوتها، ما دونها.
- الآثار:
- المياه: البحر، السراب، المستنقع، السيل، الأنهار.

* * *

شكل (١٣)

حقل الموجودات غير الحيّة "المصنّعة" في الغريب المصنّف

- الأدوات: ما يحفر بها، ما ينسج بها، ما يتكحل بها، الرّحى، السفينة.
- الأواني: القدور، القصاع، الأواني.
- الخمر: مسمياتها.
- اللبن: أسماؤه، عيوبه، زبدته.
- الأطعمة: مسمياتها، اللحم، الخبز، العسل، الطبخ.
- اللباس: ضروبه، خياطته، القطن، الجلود، النعال.
- الطيب:
- الآبار: نعوتها، حفرها، أنواعها، تنقيتها، الدلو، البكرة، الحبال، القرب.
- الذهب والفضة:

* * *

شكل (١٤)

حقل البرمائيات في الغريب المصنّف

- السلاحف.
- الضفادع.

* * *

وعند إجراء مقارنة عامّة بين التصنيف الداخلي لحقل الموجودات في كلّ من معجم الغريب المصنّف، ومعجم Greek New Testament، سنقف على ما يأتي:

١- التصنيف الدقيق الذي اتّسم به تصنيف Greek New Testament، وهو أمر ساعد على وجوده تطور مناهج البحث العلمي واعتمادها على علوم أخرى، فهذا التنظيم والترتيب والتبويب سِمَة البحوث في العصور المتأخّرة، بخلاف القدماء الذي كان هَمّهم – بعد إدراك فكرة الحقول الدلالية – رَصْد الألفاظ وجمعها تحت عناوين محدّدة.

- ومع ذلك لا يخلو تصنيف معجم الغريب المصنّف من أسلوب تنظيمي مناسب لعصره، فقد بدأ بالموجودات الحية، وبالإنسان وما يتعلّق به – خاصة – من خُلُق وأصوات، ونعوت، وجماعات، وأعمار، وأولاد، ولباس، وأطعمة، وأشربة وأمراض، وعملات، ودور سكن.

وثنّى بالحيوانات الأليفة ثُمّ الوحشية والطيور، وأعقب ذلك بذِكْر النبات، ولكن تخلّل هذا الترتيب أبواب عكّرت صَفْو هذا الترتيب، لذا اضطررنا إلى إعادة تنظيم حقول معجم الغريب المصنّف تحت مسميّات حديثة من أجل سهولة المقارنة.

٢- التماثل في رَصْد الحقلين الرئيسين للموجودات، وهما: الحيّة وغير الحيّة، مع خلاف في التقديم والتأخير حال افتتاحهما، إذ صدّر معجم الغريب المصنّف الموجودات الحيّة بـ"الإنسان"، في حين بدأ معجم Greek New Testament بغير الحيّة.

٣- التماثل في رَصْد الأنواع الرئيسية لحقول الموجودات وهي: الإنسان، والحيوان، والنبات.

٤- التقارب الشديد في رَصْد الحقول الفرعية للموجودات غير الحيّة، من:

- موجودات طبيعية، سواء كانت أرضية أم جوية.
- ومن موجودات مصنّعة نظير: الأدوات والأسلحة، واللباس، والأواني، والذهب والفضة، والعطور، وكذا الإنشاءات من دور، وأبنية أخرى.

* * *

وبعد رَصْد أبرز أوجه الشبه في هيكل حقل الموجودات، وكذا هيكل التصنيف العام للمعجمين – المشار إليه في موضع سابق – يتضح لنا التقارب الشديد في الصناعة المعجمية الحقلية بين العرب القدماء – قبل اثني عشر قرناً – والمحدثين، ولهذا نكون على صواب حين نقول:

إنَّ الإنجاز الغربي الحديث المتمثل في معاجم الحقول الدلالية، والموسوم بأنّه ثورة كبرى في عالم الدراسات اللغوية، هو أمر فكّر به علماء العربيّة منذ أكثر من اثني عشر قرناً، وألّفوا فيه، أيْ إنهم:

١-أدركوا فكرة الحقول الدلالية.

٢-حدّدوا الحقول الرئيسية والفرعية بالشكل الذي يغطّي مفاهيم عصرهم القديم.

٣-حدّدوا كلمات كلّ حقل، وهي كلمات ذات دلالات متقاربة.

٤-باشروا في التطبيق العملي لهذه الفكرة، بتأليف رسائل خاصة ذات حقل واحد، ومعاجم شبه متكاملة اشتملت على حقول متعدّدة.

والفقرات الثلاث الأولى هي من أساسيات التصنيف الحقلي الحديث، وجوهر فكرته، كما وضعها الفيلسوف الألماني (Gost Trier) (عام ١٩٣١م)، فهم إذاً أدركوا أن معنى الكلمة يظهر بوضوح عند جمعها مع أخواتها المرتبطة بها في الحقل نفسه، وهذه هي الفكرة الدافعة للغربيين إلى هذا اللون من التأليف المعجمي.

أما رَصْد العلاقات بين كلمات الحقل الواحد ودراستها والوصول إلى رأي نهائي، فهو أمر لم يصل الغربيون فيه إلى أمر متّفق عليه، وفيه قال اللغوي الفرنسي جورج مونان "G. Mouni" "المشكل يتمثّل ويبقى متمثلاً دائماً في إيجاد مقاييس موضوعية لتبرير العلاقات التي يقع إقرارها بين المفردات"[١].

ثم إنَّ علماء العربيّة لم يتركوا الأمر على عواهنه، بل درسوا العلاقات الدلالية في تآليف مستقلة اختصت بالترادف[٢]،

---

[١] مفاتيح الألسنية، ص١٢٧.

[٢] مما طبع منها: للأصمعي (دمشق ١٩٨٦م)، وللرماني (القاهرة، ١٣٢٥هـ).

أو الاشتراك [١]، أو التضاد [٢]، ووصلتنا لكلّ علاقة مجموعة رسائل خاصة بها.

ولا يفوتني هنا أن أذكر بإجلال كبير، جهود علماء أصول الفقه في دراسة هذه العلاقات من أجل بيان دلالات النصّ القُرآنِي الكريم، غير أَنّ دراسة علمائنا لهذه العلاقات الدلالية، قد تشترك مع الدراسة الغربية المناظرة في جوانب بحثية، وَقَدْ تختلف معها، فإذا أخذنا علاقة الترادف – مثلاً – نجد ما يأتي:

أولاً: ما اشتركا فيه هو:

أ- رصد علاقة الترادف والتعريف بها.

ب- عدم اقتصار الترادف على الألفاظ، بلْ شموله الجُمَل أيضاً.

ت- التمييز بين أَنْ يكون الترادف تماماً، وأَنْ يكون جزئياً.

ث- اتخاذ الترادف التام أساساً ومعياراً في إثبات وجود هذه العلاقة.

ثانياً: ما تميزت به دراسة علماء العربيّة هو:

أ- تناولهم لألفاظ هذه العلاقة من خلال النظرتين التاريخية والوصفية.

ب- تتبع عِلَل نشأة الترادف، ورصْد أسبابها.

---

[١] مما طبع منها: لأبي العمثيل (القاهرة، ١٩٨٨م)، وللمبرد (القاهرة، ١٣٥٠هـ)، ولكراع النمل (القاهرة، ١٩٨٨م).

[٢] مما طبع منها: لقطرب (الرياض، ١٩٨٤م)، وللأصمعي (بيروت، لبنان، ١٩١٣م)، وللتوزي (بغداد، ١٩٧٩م)، وابن السكيت (بيروت، لبنان، ١٩١٣م)، والسجستاني (القاهرة، ١٩٩٤م)، وغيرهم.

ثالثاً: ما تميز به عَرض الغربيين:

أ- تصنيف الدلالات إلى فكرية وعاطفية.

ب- تحديد شروط الترادف المطلق [١].

وفي الختام نؤكّد ونقول:

إنَّ إدراك علماء العربيّة المبكّر لفكرة تجميع الألفاظ في حقول دلالية أمر إبداعي في هذا الميدان، وإن افتخار الغربيين المحدثين بالحقول الدلالية مسألة سُبقوا إليها بأعمال عربية تطبيقية.

أما مسألة دقّة التنظيم وجودة الترتيب الحقلي المعاصر، فهي مما ساعد عليها تقدّم الحياة الثقافية والعلمية، والتطور الفكري والتنظيم الجماعي الذي اتّسمت به بحوث هذا العصر، خاصة بعد اعتمادها على وسائل حديثة، وعلوم مساعدة أُخْرَى، وإسنادها إلى جمعيات لغوية ومجامع علمية، بعد أن كان المؤلّف العربي وحيداً في ميدانه، ومع ذلك فقد ظلّت مسألة التنظيم الحقلي غير يسيرة عليهم، وأقوالهم صريحة تثبت ما نقوله، من ذلك:

أ- صعوبة العمل المعجمي:

- من ذلك قول رونالد إيلور Ronald Eilwar: "وَضْع المعجم اللغوي محفوف بالمصاعب والمخاطر"[٢].

---

[١] ينظر بحثنا: (الترادف بين جون لاينز وعلماء العربيّة القدامى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع٢١/ ٢٠٠١).

[٢] مدخل إلى علم اللسانيات، إيلوار، الترجمة العربيّة، ص١٨٧.

- وقول اللغوي غليسون Gleason: "إنّ عمل المعاجم عمل مضجر إلى أقصى حدّ...، إنّه الدّقة...، إنّه عبْء عظيم"(١).

ب- صعوبة التوصّل إلى آراء نهائية:

- من ذلك قول جفري ليش G. Leech: "كلّ النظريات الدلالية تجريبية: مؤقّتة وجزئية"(٢).

وَقَدْ ذكرْنا – في موضع سابق – قول Nida الـــذي نـــصّ على تجريبية الحقول الدلالية.

ت- صعوبة تحقيق الشمولية في التصنيف الحقلي:

- من ذلك قول ستيفن أولمان S. Ullmann: "إنه لمن الصعوبة – إنْ لَمْ يكنْ مستحيلاً – إصدار بيان يتضمَّن أنَّ المعجم يشمل جميع الحقول"(٣).

ث- صعوبة الفَصْل بين الحقول الدلالية لتشابكها:

- من ذلك قول أكسار Oksaar المبالغ فيه: "لا تصلح نظرية حَقْل الكلمة للغة بصفة عامة؛ لأنه يفترض عدم وجود حدود واضحة بين الحقول المفردة، وأن الحديث عن تحديد الحقل الكلي ليس حديثاً موضوعياً"(٤).
- وقريب من هذا قول شفارتز Sehwarz: "لا يتوقّع أن توجد خطوط واضحة بين الحقول؛ لأنَّ المحتوَى اللغوي يمتدّ من

---

(١) نقلاً عن محاضرات في علم اللغة الحديث، د. أحمد مختار ، ص٦٢.

(2) Semantics, P. 70.

(3) Semantics, P. 250.

(٤) نظرية الحقول الدلالية، د. محمود جاد الرب، ص٢٢٥.

حقل إلى حقل من دون فراغات، كما أَنّ خيوط الربط بين الحقول ليست منقطعة"[١].

- **ومن أبرز أسباب التشابك في الحقول، هو غموض المعنى، وعدم تجلّيه بوضوح وتداخله في الحقول، وإليه أشار ستيفن أولمان S. Ullmann بقوله: "ولا تزال نظرية الحقل اللغوي في مرحلة الطفولة، وقد تكون الآمال المعلقة عليها مجرد اندفاع بالغ الحماس والتفاؤل؛ لأنّ غموض المعنى واختلاط حدوده – بالإضافة إلى التداخل في معاني الكلمات – كثيراً ما يحول دون تطبيق نظام صارم دقيق، ولكن مما لاشك فيه أن هذه النظرية تعدّ خطوة ايجابية في الطريق السليم"[٢].**

وإذا كان هناك من تعقيب على آخر قولي ستيفن أولمان، فنقول:

إنَّ هذه الخطوة الإيجابية أدركها علماؤنا منذ اثني عشر قرناً، فأبدعوا فيها، واجتازوا صعابها، وتركوا لنا تصانيف أقرب ما تكون إلى الموسوعات الحقليّة، منها: الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) – أساس بحثنا – وكذا الموسوعة الحقلية الكُبرى الموسومة بـ"المخصّص" لابن سيدة (ت٤٥٨هـ).

---

(١) Words And Their Use = دور الكلمة في اللغة، الترجمة العربيّة، ص٢٣٨.

(٢) P. Guiraud، علم الدلالة، الترجمة العربيّة، ص٩٨.

أما مرد اختلاف التصنيف الحقلي بين تراثنا العربي والتصنيف الغربي الحديث في بعض جوانبه، فهو أمر لا ضير في وقوعه إذا نظرنا إلى:

- اختلاف الغربيين أنفسهم في هذا التصنيف أوّلاً.
- اختلاف مقاييس الشعوب وثقافاتها وتجاربها الحياتية ومفاهيمها العامة ثانياً.

وهذا يتضح في تأكيد أبي عبيد في الغريب المصنّف على أمرين هما:

١- الحقول الحسية المتصلة بالإنسان، والحيوان، والنبات، وكل ما له علاقة بهذه الموجودات التي تعايش معها.

٢- الحقول اللغوية مراعاة للتوجه إلى بيان النص القرآني.

في حين نلمس جوانب أخرى أكدت عليها الدراسة الغربية في واقعها المعاصر، من ذلك:

أ- حقول المجردات: كالحديث عن الطاقة، والجاذبية.

ب- حقول الأحداث: كالحديث عن الانفعالات.

ت- حقول الإنشاءات: كالحديث عن كلّ ما هو جديد منها في الحياة المعاصرة.

- وقد أدرك ل. ويسغرير L. Weisgerber – الباحث في هذا الميدان – إمكانية وقوع الخلاف، فقال: "إنَّ أسماء الألوان تشكل نظاماً اعتباطياً، وأنه يمكن لنا أُنْ نقسمّ ألوان الطيف بطريقة مغايرة، وأنّ الأقدمين كان مقياسهم مختلفاً عن مقياسنا".

- وتأكيداً لصعوبة التصنيف الحقلي والاختلاف فيه، نذكر إشارة رولان بارث Roland Barthes إلى رأي بعض علماء اللغة: "من أن التصنيف الدلالي ليس من مهامّ الدراسات اللغوية"[١].

* * *

وأخيراً: فإني آمل أن يكون رَصْدي لهذا العطاء الكبير في الصناعة المعجمية العربيّة القديمة ورسم خيوطه بوضوح، مشاركة في تأصيل أسس المدرسة اللغوية العربيّة، وأنّ روادها حداثيون سابقون لعصورهم، غلب على أعمالهم الجانب التطبيقي لفكرة الحقول الدلالية، وعملهم هذا يشكّل إضافة أصيلة رائدة مبدعة في ميدانها، وتلك مفخرة كبرى.

---

(١) Element De Semiologie = مبادئ علم الأدلة، الترجمة العربيّة، ص٧.

روافد البحث

أ- الكتب العربيّة:

- أصول تراثية في علم اللغة، د. كريم زكي، القاهرة ١٩٨٥م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، القاهرة ١٩٥٠م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، القاهرة ١٩٦٥م.
- تاريخ العلماء النحويين، للقاضي التنوخي، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، الرياض، ١٩٨١م.
- الترادف بين جون لاينز وعلماء العربيّة القدامى، د. صبيح التميمي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي ٢١/ ٢٠٠١م.
- التفكير اللغوي عند العرب في العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين، د. صبيح التميمي، رسالة دكتوراه، الأزهر، ١٩٨٣م.
- جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر، القاهرة ١٣٣٢هـ.
- دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، القاهرة، ١٩٧٣م.
- الدراسات اللغوية عند العرب، د. محمد حسين آل ياسين، بيروت، ١٩٨٠م.
- طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تحقيق: محمد ابو الفضل، القاهرة ١٩٨٤م.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، القاهرة، ١٩٩٣م.

- الغريب المصنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ج١، تحقيق: رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٨٩م، ج١- ٣ تحقيق: محمد المختار العبيدي، تونس ١٩٨٩- ١٩٩٦م.
- محاضرات في علم اللغة الحديث، د. أحمد مختار عمر، القاهرة، ١٩٩٥م.
- معاجم الأبنية في اللغة العربيّة، د. أحمد مختار عمر، القاهرة، ١٩٩٥م.
- معاجم الموضوعات، د. محمود سليمان، الإسكندرية ١٩٩٤م.
- المعجم العربي، د. حسين نصار، القاهرة، ١٩٦٨م.
- نظرية الحقول الدلالية، د. محمود جاد الرب، مجلة مجمع اللغة العربيّة، العدد ٧١، القاهرة ١٩٩٢م.

ب-الكتب الأجنبية المترجمة:

- De, Saussure F., Course in Linguistics.
دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: د. يوسف بوئيل، بغداد، ١٩٨٨م.
- Geoffrey S., 1980 Schools of Linguistics.
جفري سامبون، المدارس اللغوية، ترجمة: د. أحمد الكراعين، بيروت، ١٩٩٣م.
- German C. and Raymond. B., La Semantique.
جرمان، وريمون، علم الدلالة، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، دمشق، ١٩٩٤م.
- Lyons J., Linguaga Meaning and Linguistics.

ليونز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: د. عباس الوهاب، بغداد، ١٩٨٧م.

- Mounin G., 1971. Clefs Pour La Linguistique.

جورج مونان، مفاتيح الألسنية، ترجمة: أ. الطيب البكوش، تونس ١٩٨١م.

- Nida E., 1964, Toward A. Science of Translating.

نيدا، نحو علم الترجمة، ترجمة: ماجد النجار، بغداد، ١٩٧٦م.

- Palmer F. R., 1981, Semantics.

بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، بغداد، ١٩٨٥م.

- Pierre G., La Samantique.

بيارغيرو، ترجمة: انطوان ابو زيد، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

- Robins R. H., A Short History of Linguistics.

روبنز، موجز تاريخ علم اللغة عند الغرب، ترجمة: د. أحمد عوض، الكويت ١٩٩٧م.

- Ronald Barthes, 1964, Elements de Semiologie.

رولان بارث، مبادئ علم الأدلة، ترجمة: محمد البكري، اللاذقية ١٩٨٧م.

- Ronald E.

رولاند إيلور، مدخل إلى اللسانيات، ترجمة: بدر الدين القاسم، دمشق، ١٩٨٠م.

- Ullmann S., 1951, Words and Their use.

أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال بشـــر، القـــاهرة ١٩٩٢م.

- Vendryes G., Language.

فندريس ج. علم اللغة، تعريب عبد الحميـــد الـــدواخلي، ومحمـــد القصاص، القاهرة، ١٩٥٠م.

ج-الكتب الأجنبية غير المترجمة:

- De, Sausser. F., (1964), Coures in general Linguistics, London.
- Lyouns J., (1977), Semantics, Cambridge University Press.
- Lyouns J., (1995), Linguistics, Semantics, Cambridge University Press.
- Nida E. (1977) Componential Analysis of Meaning. The Haugue, Mouton.
- Palmer F. R., (1955), Semantics, Cambridge University Press.
- Robins R. H., (1967), A Short History of Linguistics, London.
- Ullmann S., (1962), Semantics, Oxford.

محتوى الدراسة

إضاءة ٧

المقدمة ٩

من أهداف الدراسة ١٠

الحقل الدلالي ١٢

جدور اتجاه الحقول الدلالية المعاصرة ١٥

من أساسيات التصنيف الحقلي ٢٠

تعدّد أنظمة تصنيف الحقول الدلالية ٢١

أهمية التصنيف الحقلي ٢٤

أبرز محاولات التأليف في الحقول الدلالية ٢٦

التراث العربي ٣٤

الغريب المصنّف ٤٢

نظرة إلى التصْنيفَين ٥٢

نظرة إلى التصْنيفَين بعد المقارنة ٦١

روافد البحث ٨٥